



# نشأة الصحافة العربية بإفريقية

١٨٧٣ - ١٨٨٢ م

بقلم

عبدالعليم القباني



المكتبة العامة للكتاب





المكتبة الثقافية

٢٩٥

# نشأة الصحافة العربية بالإسكندرية

١٨٧٣ - ١٨٨٢ م

بقلم

عبد العليم القباني



الهيئة المصرية العامة للكتاب

١٩٧٣



## بسم الله الرحمن الرحيم

### بين يدي القارئ

قبل أن نبدأ معا هذه المسيرة • التي نحاول أن نتعرف فيها على نشأة صحافتنا العربية بالاسكندرية ، ونلم بجهود أولئك الذين أقاموا بناءها ، وحتى لا يتشعب بنا الطريق ، أو يمتد في غير داع ؛ فقد رأيت أن أحدد مجال هذا البحث ؛ بالفترة من سنة ١٨٧٣ تاريخ انشاء أول جريدة عربية بالاسكندرية ؛ حتى سنة ١٨٨٢ حيث وقع الاختلال البريطاني ؛ فتوقفت الصحف الوطنية لعدة سنوات •

ومن ثم - قمت في هذه الصفحات - التي أقدمها بين يديك على استحياء - بعرض موجز للصحف والصحفيين بالاسكندرية ، الذين اشتركوا في ابراز دور المدينة في المسافة الزمنية التي أشرت اليها ••• مع لمحات تصور الظروف والبيئة التي أحاطت بالصحافة خلالها ، ونماذج

موجزة من كتاباتهم ، يمكن أن تلقى بعض الضوء على العصر  
وما كان يدور فيه .

وقد حاولت خلال هذا العرض - أن أخلص كثيرا من  
الشخصيات التي اشتركت في صنع هذه الفترة ؛ من سمات  
الصقها بهم المادحون بغير حق ؛ والكارهون بلا مبرر . . .  
على أنى لم ألق القول في هذه المحاولة على عواهنه ؛ بل  
رجعت الى ما خيل الى أنه أقرب المراجع الى معرفة الحقيقة؛  
وواظنت بين أقوالها ، وأشارت الى المرجع الذى استقيت منه  
مادة هذا الحديث ، عند نقلى لكل خبر أو رأى ، باذلا في  
ذلك أقصى ما أستطيعه من جهد وصبر وأناة ؛ ذلك حتى  
يمكن أن تقترب هذه الصور التى أردت اظهارها ؛ من  
الكمال ؛ فى حدود الحيز المقدر لهذا الكتاب . . .

أما عن صحف الاسكندرية ؛ وصحفيها بعد هذه  
الفترة ، فإننا نرى ذلك موضوعا آخر ، نرجو أن نوفق  
الى الكتابة فيه أن شاء الله .

والله وحده الموفق ، ومنه نستمد العون ؛  
الاسكندرية .

عبد العليم القباني

## الفصل الأول

# بداية الطريق

✽ نقطة الاسكندرية

✽ أبناء الشام بالمدينة

✽ صحافة القاهرة في ذلك الوقت

✽ النواة :

سليم حموى وصحفه

١ = الكوكب الشرقى

٢ = شعاع الكوكب

٣ = الاسكندرية

٤ = الفلاح

✽ المراجع المعال اليها في هذا الفصل

## ١ - يقظة الاسكندرية :

ما ان اقترب القرن التاسع عشر من اشراقة الضحى؛  
حتى استيقظت « الاسكندرية » ونفضت عنها خمول نومة  
طالت ثلاثة قرون أو تزيد ...

وكانت يقظتها هذه نتيجة لمجموعة عوامل توالى  
تباعا ، ومن ثم انطلقت المدينة فى سباق مع الزمن ، لتدرك  
مسيرة الحضارة فى العالم ، وكانت قد تجاوزتها بشروط  
بعيد ...

ولعل أبرز هذه العوامل ، شق ترعه المحمودية ،  
وانشاء الميناء الغربى الكبير ، واقامة دور الصناعة المدنية  
والعسكرية ، وانشاء شركات الملاحة بقسميها النهري  
والبحرى ، واتاحة الفرص العديدة ؛ لبيوت المال الأجنبية؛  
لاستغلال أموالها فى التجارة والصناعة بالمدينة ، واهتمام  
الدولة بشق الطرق العامة ، والشوارع الجديدة ، والميادين  
الواسعة ، ومد الخط الحديدى بين القاهرة والاسكندرية ؛  
وما تبع ذلك كله ؛ وبسببه ؛ من رواج اقتصادى . شبارك  
فى الرواج الذى أحدثته زراعة القطن وتجارته وقد بلغا  
القمة وقتئذ بسبب توقف الانتاج الأمريكى .

كل ذلك كان سببا مباشرا فى تدفق الألوف من الناس



من خارج القطر ومن داخله ، على المدينة المفتحة الأبواب ،  
حتى ارتفع عدد سكانها ، من ثمانية آلاف فى بداية القرن  
المذكور ، الى أكثر من مائة وخمسين ألفا ، على مدى نصف  
قرن من الزمان • (١)



## ٢ - أبناء الشام بالمدينة :

وكان من بين هؤلاء الوافدين ؛ أعداد كبيرة من اخواننا  
« أبناء الشام » ؛ وبخاصة من اللبنايين الذين يحسنون  
- بطبيعتهم - السباحة فى مثل هذا البحر ، ولم تكن  
وفادتهم هذه ؛ بجديدة علينا • فان الصلة بيننا وبينهم ،  
تضرب بجذورها فى أعماق التاريخ ، لكن وجود هذه الفرص  
زادتهم اغراء بالحضور لاغتنامها ؛ وأبرزت لهم من الوسائل ؛  
ما يسهل بها وصولهم الى أهدافهم ؛ التى منها الكسب  
الوفير ، وبالتالى المعيشة المرفهة ، ومن ثم أقبلوا أفواجا ؛  
وفى حقائبهم مشاريع عديدة ، تعين كلها على الاثراء ؛  
والافادة من هذه السوق التى لا تخضع لكثير من القيود  
التي تفرضها القوانين على أمثالها •

وليس من شأننا هنا أن نتحدث - بتوسع - عن وجوه  
النشاط الاقتصادى ؛ أو الاجتماعى التى أسهم فيها الأخوة  
أبناء الشام بالاسكندرية - فى ذلك الوقت - اذ أن الحديث

— في هذا الكتاب — مقصور على النشاط الصحفي بالمدينة  
ولذلك نكتفي هنا بهذه الإشارة (٢) .

### ٣ — صحافة القاهرة في ذلك الوقت :

ولقد كان لبعض هؤلاء الأخوة من أبناء الشام ؛ سابق  
معرفة بالصحافة ، فمن المعروف أن الصحافة العربية  
— غير الرسمية — صدرت في « بيروت » قبل « القاهرة »  
ببضعة أعوام \* ومن هنا فكر أصحاب الميول الصحفية  
منهم في غرس بذور الصحافة بالمدينة ، ولم تكن « القاهرة »  
وقتئذ قد سبقتها بكثير ؛ إذ لم يصدر بها حتى ذلك الوقت  
إذا استثنينا جرائد الحملة الفرنسية — وهي موقوتة بها —  
غير الوقائع المصرية ١٨٢٨ وهي جريدة الدولة الرسمية  
و « الجورنال الجمعي » ١٨٤٩ وهو نشرة رسمية كانت  
تهتم بالانشاءات الحكومية ، وقد ماتت بموت « ابراهيم  
باشا » و « الصحيفة العسكرية » ١٨٦٥ ولاسما دلالة  
عليها ؛ ومجلة « أركان حرب الجيش » ١٨٧٣ وهي  
كسابقتها . وان تميزت بنشر بعض المواضيع العامة التي  
تهم الجمهور ؛ والتي هي — في الوقت نفسه — ذات صلة

\* صدرت « صحيفة الأخبار » لخليل الخوري ببيروت ١٨٥٨  
ونقير سوريا لبطرس البستاني ١٨٦٠ -

بالعسكرية ، ومجلة « يعسوب الطب » ١٨٦٣ وهى طبية خالصة ؛ وجريدة « وادى النيل » القديمة ١٨٦٧ وهى أولى الجرائد بالذكر ، لأنها صدرت عن الشعب ، وكان محررها « عبد الله أبو السعود » من كبار المترجمين فى عصره ؛ ثم « نزهة الأفكار » ١٨٦٩ « لأبراهيم المويلحى ومحمد عثمان جلال » وتم يصدر منها غير عديدين واحتجبت ، ثم مجلة « النحلة الحرة » ١٨٧٠ ولم يصدر منها الا بضعة أعداد ؛ ثم رحل بها صاحبها « القس لويس صابونجى » الى « لندن » ليصدرها من هناك ؛ وأخيرا مجلة « روضة المدارس » ١٨٧٠ التى أصدرها « على مبارك » وحررها « رفاعة رافع » وابنه « على فهمى » وهى من المجلات الأدبية ذات المكانة فى تاريخنا الصحفى ٠٠ (٣)

تلك هى الصحف التى صدرت بالقاهرة ، قبل أن تبدأ « الاسكندرية » مسيرتها الصحفية ؛ ويلاحظ أن خمسا منها تتسم بالطابع الرسمى والتخصصى ، واثنيتان توقفتا عن المسير ؛ واثنيتان تستحقان أن توضعا فى الحساب ٠




---

٤ = النواة = سليم حموى وصحفه :

---

- ٠ ( أ ) الكوكب الشرقى (ب) شعاع الكوكب
- ٠ (ج) الاسكندرية (د) الفلاح

وكان أن أصدر « سليم الحموى » العدد الأول من أول جريدة سكندرية باسم « الكوكب الشرقى » فى اليوم السادس من أغسطس ١٨٧٣ وهو اليوم الذى يمكن اعتباره تاريخاً لمولد الصحافة العربية بالاسكندرية ؛ ونحن لا نعرف شيئاً يمكن أن يكون فيه غناء ؛ عن هذه الصحيفة ، ولا عن النهج الذى سلكته ، اذ أنها لم تعش الى الحد الذى يمكن الباحث من الحكم عليها ؛ كما لا يوجد بأى من مكتبات الاسكندرية ، الخاصة والعامة ؛ عدد واحد منها ؛ حتى يمكن استشفاف نهجها عن طريقه .

والذى نعلمه عن « سليم الحموى » أنه كان مواطناً من أبناء سوريا ، وأنه أصاب شيئاً من الثراء ، فقد حصل على لقب « باشا » فيما بعد (٤) كما أنه كان مشجعاً للنوى الميول الثقافية ، فقد أنشأ مكتبة عامة بالاسكندرية وألحق بها قاعة للمطالعة (٥) ؛ وأنه - فيما أخبرنى به بعض أدباء المدينة المعمرين ؛ كان شاعراً ، وأن له ديواناً مطبوعاً ؛ وانى وان كنت لم أقرأ هذا الديوان ، الا أنى قرأت قصيدة له فى رثاء « توفيق باشا » (٦) .

ولعل هذه الميول أن تكون هى التى دفعته الى اصدار مجلة أدبية باسم « شعاع الكوكب » ؛ فى نفس العام الذى أصدر فيه صحيفته اليومية « الكوكب الشرقى » ، ولكنها ما لبثت أن توقفت هى الأخرى بعد بضعة أعداد . . .

لكن الرجل لم يتوقف ؛ اذ عاوده حنينه الى الصحافة بعد أعوام خمسة ، فأصدر جريدته « الاسكندرية » التي عاونه فيها قريبه « عبده حموى » فى يوليو سنة ١٨٧٨ لكنه - فى هذه المرة - اتخذ لها منهجا سياسيا . جر عليه بعض المتاعب ؛ فقد انتقد فيها بعض تصرفات « اسماعيل » وكان الخديوى لا يطيق ذلك ، فأنذرتها الدولة ؛ ثم عطلتها شهرا ؛ ثم أوقفتها نهائيا ...

ومن المؤسف أننا لم نجد أثرا لأعداد هذه الصحيفة ولا تلخيصا شافيا لمحتوياتها فى أى من المكتبات التي قصدناها ، ولا فى أى مظنة خبر رجعنا اليها ...

ونعرف بعد ذلك ؛ أن « سليم حموى » أنشأ جريدة يومية سياسية أدبية سنة ١٨٨٦ وأنه أسماها « الفلاح » وأنه أصدرها بالقاهرة (٧) ، ومعنى ذلك أنه غادر الاسكندرية وانتقل الى العاصمة .

ومهما يكن من شيء ؛ فان مبادرة هذا الرجل فى ارتياد الحقل الصحافى بالمدينة ، واصراره على المضى فى أداء رسالته ، لجديرة بتقديرنا له ، وبأن تدفعنا لأن نوجه اليه تحيتنا بمناسبة العيد المثلوى لانشاء الصحافة العربية بالاسكندرية .

تلك التى وضع نواتها ، يوم أن اطلع « الكوكب الشرقى » بسمائها فى اليوم السادس من أغسطس ١٨٧٣ .

## مراجع هذا الفصل

- (١) للتوسع راجع لمحة في تاريخ مصر لكلوت بك ترجمة محمد مسعود وتقويم النيل لأمين سامى باشا والجزء السادس من المخطط التوفيقية لعل مبارك باشا .
- (٢) للتوسع راجع «السوريون في مصر» لالياس قرآلى و «السوريون في مصر» لايلىاس زاخورا .
- (٣) للتوسع راجع تاريخ الصحافة العربية لفيليب طرازى وتاريخ تكوين الصحف المصرية لقسطاكي عطارة والجيش المصرى فى القرن التاسع عشر للدكتور محمد محمود السروجى ( فصل الصحافة ) .
- (٤) ص ٢٤٧ ج ١ « مصر فى عصر اسماعيل » لايلىاس الأيوبى .
- (٥) الوقائع المصرية فى ٢٤ اكتوبر ١٨٧١ نقلا عن عبد الرحمن الرافعى فى عصر اسماعيل .
- (٦) ديوان القول الحقيق فى رثاء الخديوى توفيق جمع عزيز زند
- (٧) ص ٢٦٢ من تاريخ تكوين الصحف المصرية لقسطاكي عطارة .

## الفصل الثاني.

# الأهرام - بإسكندرية

- \* سليم وبشارة تقلا
- \* حرية للصحافة .. ولكن
- \* مولد « الأهرام »
- \* الوليد الجديد
- \* « صدى الأهرام »
- \* وجهها لوجه أمام اسماعيل + جريدتنا «الوقت» و «حقائق الأخبار»
- \* «الأهرام» والثورة العربية + جريدة «الأحوال»
- \* « الأهرام »، والانجليز
- \* تعليق من « جمال الدين الأفغاني »
- \* وجهة نظر
- \* « الأهرام » بالقاهرة
- \* المراجع الحال اليها

## ● سليم وبشارة تقلا :

عندما قدم « سليم بن خليل تقلا » من « كفر شيما »  
 بلبنان ؛ الى « الاسكندرية » فى بداية سنة ١٨٧٥ كان قد  
 أتم السادسة والعشرين من عمره ، الذى قضى زهرته  
 فى التدريس ونظم الشعر ؛ وتأليف وترجمة بعض  
 الروايات ، وكتابة بعض التمثيليات المدرسية (١) ...

مكث « سليم » بالمدينة غير بعيد ؛ ثم لحق به أخوه  
 « بشارة » الذى له نفس ميوله والذى كان يصغره  
 بأعوام ثلاثه .

وكان المشروع الذى يشغلهمما وقتئذ ؛ والذى  
 دفعهما للسفر الى الاسكندرية ، يتلخص فى انشاء  
 مطبعة وجريدة ؛ فى هذه المدينة المفتحة الأبواب ، والتى  
 تفجرت فيها ينابيع الثراء ، فاتسعت لعدد كبير من  
 مواطنيهم أبناء الشام الذين وفدوا اليها من قبل .

ولقد ساعدهما رأسمالهما . وما يمتازان به من خبرة  
 فى المجال الاقتصادى ، على تنفيذ الخطوة الأولى من المشروع  
 فأقيمت المطبعة فى احدى حارات حي المنشية ، وأعدت  
 لتنفيذ المطبوعات التجارية والأدبية ( ولا تزال هذه  
 الحارة تحمل اسم الأهرام الى اليوم ) .



وظل الشقيقان يعملان فى استكمال المطبعة وتسيير  
دفتها قرابة سبعة أشهر ؛ ثم قاما بالخطوة التالية  
لمشروعهما ، فتقدم « سليم تولا » الى الدولة بالتماس يطلب  
فيه التصريح باصدار جريدة اسمها « الأهرام » .

### ● حرية للصحافة ولكن ...

كان ذلك فى أخريات عهد « اسماعيل » فى وقت  
كان القلق فيه يسيطر على أعصاب الجميع ، بسبب  
الانهيار المالى الذى تعرضت له البلاد ؛ من جراء اسراف  
الخديوى ؛ وعدم تقديره للأمور ، وكان تدخل الدولتين  
الأعظم وقتئذ « انجلترا وفرنسا » فى شئون البلاد  
لمصلحة الدائنين ؛ من الأسباب التى دفعت « باسماعيل »  
الى اطلاق حرية الصحافة - فى هذه الفترة - وتشجيع  
الصحفيين على الكتابة فى أضواء هذا التدخل والمطالبة  
بحق الشعب فى الرقابة على تصرفات الدولة ؛ بواسطة  
ممثلين من أعضاء مجلس شورى النواب ، ذلك حتى  
يجد « الخديوى » سنداً شعبياً يستطيع به أن يواجه  
هذه الدول ، بعد أن فقد كل ما يمكن أن يكون سنداً له ؛  
بما فى ذلك دولة « الخلافة » ( تركيا ) التى باتت تتمنى  
له السقوط العاجل ، بعد أن حصل من السلطان على كثير  
من الامتيازات ؛ التى أبعدته - الى حد كبير - عن الخضوع

لسلطانها (٢) وربما دار في ظن « اسماعيل » أيامئذ ؛  
أنه يستطيع أن يدفع عنه سيطرة الشعب - فيما بعد -  
بسهولة ؛ بينما هو لا يستطيع حراكا أمام سيطرة هؤلاء  
الأجانب وهو في حالته تلك ...

... أباح « اسماعيل » للصحف أن تتحدث كما  
تشاء ، إلا أن تتعرض لشخصه أو لسلوكه ؛ فذلك ما ياباه  
كل الإباء ، ولهذا كانت حكومته تنظر بحذر ، إلى الصحف  
العربية التي يمكنها مخالفة هذا الشرط ؛ وبخاصة بعد  
أن فقد قوته الباطشة ؛ وأصبح ضعيفا لا حول له ؛ أمام  
قوة هذه الدول الكبرى ...

ومن ثم فقد نظرت الدولة إلى الطلب المقدم من « سليم  
تقلا » بشأن الترخيص له بإصدار جريدة « الاهرام » بشيء  
من الريبة ... ذلك لأن الأخوين « تقلا » كانا قد  
تجنسا بالجنسية الفرنسية ، وأصبعا تحت حماية  
فرنسا .



### ● مولد الأهرام :

كان الملتبس الذي تقدم به « سليم تقلا » يحتوى  
على النهج الذي ستتبعه الجريدة في حالة صدورهما ،  
وحتى يكون لدينا بعض العلم بأسلوب الكتابة إلى المسئولين

فى ذلك العصر ، فائنا ننقل هذه الاسطر من ملتمسه  
الذى يقول فيه :

« ان الجريدة الملتبس انشأها فى مدينة الاسكندرية  
تحتوى على التلغرافات ، والمواد التجارية والعلمية ،  
والزراعية ، والمحلية ، وكذا من المقاصد طبع بعض كتب ،  
كمقامات الحريرى وبعض ما يتعلق بالصرف والنحو واللغة  
والطب والرياضيات والأشياء التاريخية ، والحكم والنوادر  
والأفكار والقصص الأدبية وما شاكل ذلك ، من الأشياء  
الجايز طبعها ، بدون أن أتعرض للدخول مطلقا فى الأمور  
« البولوتيقية » ( السياسية ) واذا وقع منى مخالفة ، أو  
أجريت طبع شيء لا يجوز طبعه ، فانى قابل كل ما يترتب  
على حسب قوانين المطبوعات ، كما أتعهد بأن كل ما يجرى  
طبعه ؛ أقدم من كل طبعة نسختين لنظارة الخارجية الجليلة ،  
وبما أن المطبعة المقتضى طبع الكتب المذكورة فيها كآينة  
بجهة « المنشية » بالاسكندرية ، وأنها مطبعة حروف تحت  
اسم « مطبعة الأهرام » ثم توقيع « سليم تقلا » ( ٣ ) .

ومع ذلك وبرغم التعهد الواضح فى نهاية الملتبس  
وما حاوله « سليم » من بث روح الطمأنينة فى نفوس  
المستولين . فقد تطلب الحرص أخذًا وردًا ووساطة من  
هنا ومن هناك ؛ حتى وافق المسئولون وكتب « وزير  
الخارجية » الى « ولى النعم » خطابا يطلب فيه الموافقة  
ويعلن « عدم المعارضة للخواجة المذكور فى انشاء

المطبعة المحكي عنها على الوجه المتقدم ذكره .. افندم «  
ثم توقيع ناظر الخارجية والتجارة وختمه وتاريخ ٢٩  
ذو العقدة ١٢٩٢ - ٢٧ ديسمبر ١٨٧٥ (٣) على أن العدد  
الأول لم يصدر فعلا ، الا في اليوم الخامس من أغسطس  
١٨٧٦ ؛ وقد صدرت الجريدة أسبوعية في أربع صفحات  
كل يوم سبت ، واختص « سليم » بتحرير المقالات  
المختلفة ، وإدارة الجريدة من الناحية الأدبية ، بينما اختص  
« بشارة » بالترجمة عن الصحف الأجنبية ؛ والاتصال  
بالقنصليات ؛ والبيوت المستولة لجمع الأخبار ؛ وإدارة  
الجريدة من الناحيتين التجارية ، والعملية ..

### ● الوليد الجديد :

قدمت « الاهرام » نفسها في الصفحة الاولى من العدد  
الاول الى الجمهور بكلمة جاء فيها :  
« .. هذا هو العدد الاول ، من السنة الأولى ، لجريدة  
الاهرام المرعية ، بعناية الحكومة السنية والمستعدة  
الاستعداد التام لأن تجعل من يتصفح صفائحها ؛ واثقا  
بما يطالعه ، لأنها تعاني البحث . لتقف على الفوائد  
الصحيحة ، فتوفى بحقوق الجرائد وتكسب قبول  
الجمهور ، والاستقبال شاهد .. فعلى أولى الغيرة  
والهمة ، مد يد المساعدة الادبية ، المنتجة المادية ، وذلك

بالاقدام على الاشتراك فلا نبالى بالصعوبات الابتدائية كيف كانت ؛ وعلى الجمهور أن يلاحظ ، من عدد الى عدد ، التقدم الذى يحدث بالتدريج ؛ فانه لمؤكد ان كل ابتداء صعب . وان ثبات البناء موقوف على رسوخ الاساس واحكامه ، فأملنا ألا نكتسب الملام ، ولكن . حسنن القبول من العموم ، بعد الافتخار باكتساب الالتفات الشريف من حكومتنا السنية ، التى تبذل وسعها بنشر الافادة العمومية ، وتسهل للجميع سبيل النجاح ؛ فحينئذ تحظى الأهرام برضاها ورضى الجمهور ؛ وتحل عندهم محل القبول . . . (٤)

وكان أن استقبلها الجمهور استقبالا ؛ لا بأس به ؛ باعتبارها وافدا جديدا ، فنظم بعض الشعراء قصائد فى مدحها ، وأتحفها بعض الادباء كذلك ؛ بعدد من التقارير . . .

وعلى سبيل المثال نذكر أن الاستاذ الامام « الشيخ محمد عبده » وكان وقتئذ أحد مجاوري الازهر الشريف ، كتب تقريرا بالعدد الخامس من الأهرام ؛ تقتطف منه هذه الفقرات التى جاءت بعد تمهيد طويل « . . . فيالها من جريدة أسست قواعدا فى القلوب ، وامتدت مبانيها لكشف الغيوب ، تنادى بمقالها . وجمالها . حتى على الفلاح ، وهلموا الى موارد النجاح ، لا تقفوا عند صورة المبنى ، ولكن تجاوزوا عنه الى المعنى . تلك أهرام أشباح . وهذه غذاء أرواح . تلك مساكن أموات .

وهذه لسان سر السموات . وأين الذي تعفيه الرياح  
والأمطار ؛ من الذي لا توهنه توالى المدد والأعصار ، (٤)

وقد أُرْدِف الشيخ « محمد عبده » مقالته هذه ،  
بأربع مقالات أخرى ؛ تحمل طابع التوجيه الفكرى ، كان  
لبعضها شكل الحوار ؛ وأسلوب السرد القصصى ؛ وقد  
مزج فيها بين الماضى والحاضر ، والدين والمنطق ؛ فى  
عبارات مسجوعة تماما ، فقد كان السجع وقتئذ هو  
الحلية التى يتفاضل بها الكتاب (٥)



### ● صدى الأهرام :

كانت « مصر » وقتئذ تابعة فى مشاعرها العامة  
لدولة الخلافة ، اذ كانت الجماهير العريضة تشايعها ،  
باعتبارها حامية لحمى الاسلام ، وبالتالي فهى ، تعادى من  
يعادىها ، وتصادق من يصادقها ، مساقة الى ذلك ، بدافع  
دينى ، كان له المقام الأول فى ذلك الوقت .

وكانت الحرب وقتذاك ؛ قائمة بين دول البلقان  
وروسيا من جهة ؛ وضد دولة الخلافة ( تركيا ) من جهة  
أخرى .

ولهذا كانت الجماهير متلهفة دائما ؛ لتلقى أنباء المعارك التي تدور رحاها بين الطرفين ، التي اشتعلت - فى بعضها - قوات من الجيش المصرى ، مؤيدة للدولة العثمانية ، وكانت صحف ذلك العهد ، ولا سيما الاجنبية منها ؛ قد بدأت فى نقل أنباء هذه الحروب ؛ مظلمة بآراء ناقليها . . فكان حتما على الصحفى الذكى ؛ أن يستفيد من هذا الصراع ، عن طريق اشباع رغبات الجمهور المتلهف بمزيد من الانباء ، هذا الى جانب الظلم المحرق الى معرفة ما كان يدور بالعالم أيا منذ ؛ من أحداث سياسية واجتماعية وعلمية ، تمخضت عنها الحضارة الزاحفة فى الغرب ، التي تتجدد صورها كل يوم ، وكذلك الاحداث الداخلية اليومية التي شغف الناس بتتبعها .

وكان أن أنشأ « سليم تقلا » جريدة يومية أسماها « صدى الاهرام » لتلاحق الناس بأنباء هذه الوقائع ؛ فان أعصابهم لا تستطيع الصبر أسبوعا كاملا حتى تنشرها الاهرام لهم ، فتكون قد فقدت جدتها . وقد صدر العدد الأول من هذا « الصدى » فى اليوم العاشر من أكتوبر سنة ١٨٧٦ مكونا من أربع صفحات ، الأولى بها مقال افتتاحي . يتحدث عن الموضوعات الخارجية ، والصفحة الثانية عن الحوادث الداخلية ، والثالثة عن الأخبار التجارية . والرابعة موقوفة على الاعلانات ، وقد كان هذا ، نهجها تقريبا فيما يتبع ذلك من أعداد . . (٦)

## ● وجهها لوجه أمام اسماعيل :

### جريدتنا الوقت وحقيقة الأخبار

وعلى الرغم من تعهد « سليم تقلا » بعدم اشتغال « الاهرام » بالسياسة ؛ كما هو واضح في ملتمس الترخيص المقدم منه للدولة ؛ الا أن تجنس الاخوين ( تقلا ) بالجنسية الفرنسية ؛ وحماية فرنسا لرعاياها ، قد شجعتهما على العبث بهذا التعهد ، ومن ثم فقد اجترأ على نقد تصرفات « اسماعيل » بوضوح وعنف ، وبخاصة في أيامه الأخيرة ، بعد أن أنهكته الضربات المتوالية التي تلقاها من الدول الكبرى ؛ ففي ابريل سنة ١٨٧٩ كتبت « الاهرام » مقالا بلغت به قمة عنفها ؛ اذ اتهمت فيه « اسماعيل » شخصا بسرقة أموال الدولة ، كما نشرت « صدى الأهرام » مقالا شديد اللهجة بعنوان « ظلم الفلاح » اتهمت فيه « اسماعيل » بنفس التهمة ؛ ولما أرسل « الخديوى » جنوده للقبض على « سليم تقلا » تصدى لهم أخوه « بشارة » فاقتاده الجند الى السجن ، ولكن « سليم » استعدى قناصل الدول على « اسماعيل » وفي مقدمتهم « قنصل فرنسا » ؛ ولم يستطع « الخديوى » - وموقفه كما بيناه - أن يتحدى القناصل ، فأمر بالفراج عن « بشارة » الذي لم يمكث في السجن غير أيام ثلاثة ...



واكتفى « اسماعيل » بتعطيل « الاهرام » و «صداها» تعطيلاً مؤقتاً ، وقد كان تعطيلاً شكلياً ، اذ أصدر الأخوان فى الحال جريدتى ( الوقت ) بدلا من « الاهرام » و (حقيقة الأخبار ) بدلا من « صدى الاهرام » وتوقفت الجريدتان عن نقد « الخديوى » الى حين ، غير أن ذلك الحين لم يطل؛ فقد أقيل « اسماعيل » من منصبه ، تحت ضغط الدول الكبرى ؛ وموافقة الباب العالى ، فى الخامس والعشرين من يونيو ١٨٧٩ ؛ ومن ثم غادر البلاد على اليخت « المحروسة » الى « نابلى » بايطاليا ؛ فى اليوم الأخير من ذلك الشهر ٠٠٠

ومن عجائب الاتفاق ، ان هذا اليخت هو الذى استقله حفيده « فاروق » الى « إيطاليا » عقب خلعه عن العرش فى اليوم السادس والعشرين من يوليو سنة ١٩٥٢ .




---

### ● الأهرام والثورة العربية وجريدة الأحوال :

---

عين « محمد توفيق » خديوياً على مصر خلفاً لأبيه « اسماعيل » الذى غادر البلاد منفياً على الصورة التى أسلفناها ، وكانت الاهرام قد عادت الى الظهور ، بعد فترة التعطيل التى مرت بها .

وكان هناك بين « توفيق » و « سليم تقلا » شىء من الصداقة ؛ ومن أجلها — فيما يبدو — التزمت « الأهرام » جانب الحذر ؛ بالنسبة لما كانت تكتبه عن الخديوى ؛ ثم كانت أن قررت فى اليوم الثالث من يناير سنة ١٨٨١ أن تصدر « يومية » بدلا من « أسبوعية » وأن يضاف الجانب السياسى بشكل واضح الى شعارها ؛ ومن ثم أصبح العنوان على الصورة التالية :

### « الأهرام »

جريدة يومية سياسية تجارية أدبية فكاهية

أى بزيادة كلمتى « يومية » و « سياسية » • ونشرت يومها مقالا افتتاحيا جاء فيه :

« ... انها تعد بالأا تخلق على أحد نفوذا ليس له • •  
ثم لا مدح بلا حق • • ولا طعن بلا مبرر »

وفى تلك الآونة أخذت نذر « الثورة العرابية » تجتاح كل شىء ، معبرة عن رأى الجيش والشعب ، وعن تضامنها معا ، فى محاولة للحصول على حياة أفضل ؛ فى ظل دستور يؤكد الحقوق للجميع • • •

ثم توالى الاحداث بعد ذلك • • الى أن ولى العرابيون زمام الحكم ؛ ولكن « الأهرام » لم تشايح هذا التيار ؛ فكان أن أصدر « عرابى باشا » أمرا فى أول يونيو ١٨٨٢ بتعطيل الأهرام شهرا « لعدم التعاطف الوطنى » غير أن صاحبيه كانا قد احتاطا للأمر ، واستصدرا تصريحاً

مسبقا بانشاء جريدة أخرى لتقوم - بحسب تخطيطهما -  
 « مقام الاهرام » فى حالة التعطيل ، وكان أن دفع الأخوان  
 مائة ليرة قيمة التأمين المطلوب. ومن ثم صدر العدد الأول من  
 هذه الجريدة المؤقتة باسم « الاحوال » مصدرا بمقال رئيسى  
 يوضح منهاج الجريدة ، ويبين موافقة الحكومة على  
 اصدارها ، غير أن الذى يلفت النظر فى هذا المقال ؛ هو  
 عنوانه ، الذى فاق الحد فى طوله ؛ ونصه :

« ..... يا مجول الاحوال .. حول حالنا الى أحسن  
 حال ؛ سبحانك ؛ ريحانك ، ما أعظم قدرتك وشانك ؛  
 تغير من حال الى حال ، ولا تتغير فى سائر الاحوال » (٧)

غير أن احوال المدينة ؛ كانت أقسى من أن تتحملها  
 هذه الجريدة ، اذ قامت « مذبحة الاسكندرية » ؛ بتدبير  
 من الاستعمار وأعوانه ، فى اليوم الحادى عشر من نفس  
 الشهر « يونيو » واشتعلت من جرائها ثورة الجماهير  
 الغاضبة ؛ حتى أحرقت « الاهرام » ومطبعتها ..

وكان أن انتقلت الجريدة ، وبقايا المطبعة الى دار  
 أخرى ، بعد فترة من الزمن ، تم فيها احتلال الانجليز لمصر  
 ودخل جيشهم القاهرة فى اليوم الخامس عشر من سبتمبر  
 ١٨٨٢ . حيث استعرض خديوى مصر ، الجيش الانجليزى  
 الغازى من فوق منصة يرفرف عليها العلم البريطانى ..

وفى اليوم التاسع والعشرين من ذلك الشهر ، نشرت  
 « الاهرام » مقالا وصفت فيه « عرابى » بالعصيان ،

وأصحابه بالبغاة ؛ كما مدحت « سلطان باشا » قائد  
الخيانة في هذه المناسبة ؛ والجنرال « ولسلي » قائد  
جيش الاحتلال ٠٠ (٨)

## ● الأهرام والانجليز ٠٠

لم يكن معنى هذا أن « الأهرام » أصبحت تشايح  
« الاحتلال البريطاني » لمصر ؛ أو حتى أصبحت محايدة ،  
لا يعينها من الأمر شيء ، وإنما هي فترة من الدهول  
الوقتى ، تغشيت أغلب الناس ، فما عادوا يميزون بين  
شيء وشيء ؛ وقد انهارت آمال جسام ؛ وتحطمت قيم  
تعارف الناس على اجلالها . ولقد ظل أكثرهم على هذا  
النمط من التشويش الفكرى ، حتى اذا ما انجلت انغشاوة  
وتكشف للناس طريقهم ، وعادوا سيرتهم الاولى ، عادت  
الأهرام ووقفت - بعد أن استتب الأمر للانجليز - موقف  
المعارضة لانجلترا الناقدة لمسلكتها ، الكاشفة عن أقنعتها؛  
وقد بلغت قمة هجومها فى مقال نشر يوم ١١ من أغسطس  
١٨٨٤ اتهمت فيه حكومة « مصر » بأنها تخدم « انجلترا »  
دون أن توجه أى جهد لخدمة وطنها ؛ وهذا المقال عبارة  
عن رسالة من « بشارة تقلا » بعث بها من « لندن » أثناء  
مرافقته للوفد الممثل لمصر ، فى المؤتمر الخاص بالمسألة  
المالية المصرية الذى عقد هناك . فاستغرق أشهر يوتيو

ويوليو وأغسطس سنة ١٨٨٤ دون أن ينتهى الى  
شيء ٠٠ (٩)

وقد تضمنت الرسالة حوارا ، دار ، بين « بشاره »  
وأحد المفاوضين المصريين ؛ حيث قال هذا العضو « ٠٠  
انه يجب على المصريين أن لا ينسوا جميل السير بارنج  
( كرومر فيما بعد ) لأنه دافع عن حقوقهم ؛ كمدافعتهم  
عن حقوق بلاده ، أما أنا ورفيقي ؛ فلا فضل لنا ، لأننا  
أجرينا ما تقتضيه وظيفتنا » ، ثم يذكر « بشاره » أن  
بعض أعضاء المؤتمر الذين حضروا هذا الحديث ؛ سأل  
هذا المتحدث قائلا :

« أفدنى ، كم كلمة لفظها السير بارنج أيها العضو  
المصرى فى جلسة اليوم ؟ » .

فصمت العضو المذكور ؛ ثم أردف السائل قائلا : « انه  
لولا السير بارنج لأمكن اتفاق المؤتمر على مايناسب  
مصلحة مصر والدائنين ، ولم تصل الى حالتها المعلومة  
الا بسوء سياسة من تمتدحه ٠٠ ، ( ١٠ ) وبعد حوار  
( ذكره بشاره ) مع العضو المصرى قال له « ٠٠ واعلم  
يا باشا ؛ يا مندوبا عن مصر ، أن عدم نجاحك فى مسألة  
تخفيض الضرائب . لم يسببه الا كونك آلة فى يد السير  
بارنج ، أو لأنك ذو مبادئ انجليزية ؛ وكان الاولى لمصر  
أن تنتدب عمدة مصرية تأتى بزيها المعلوم ؛ فلو أنها  
أجرت ذلك ؛ لاكسبت بلادها جزيل الفائدة ، ولكن  
ما العمل ؟ فان أسياذك الانجليز ، ورجال مصر الذين هم

آلة في أيديهم ؛ عارضوا الخواطر الوطنية ؛ فكانت النتيجة ما تعلم .. « (١٠)

وكان أن صدر أمر بتعطيل « الاهرام » هذا نصه :

« .. نظرا لأن جريدة الاهرام ، نشرت جملة مواد سياسية من شأنها خدش سلطة واعتبار الحكومة الخديوية ، ونظرا لأن العدد الصادر من هذه الجريدة في ١١ أغسطس ١٨٨٤ نشر فيه مراسلة من لندن من هذا القبيل ، أشد طعنا مما سبق نشره ؛ ونظرا لأن مثل هذه الجمل ، مع ما عليه حالة القطر الحاضرة ؛ وحالة الافكار ، يعد مخلا للنظام العمومي ؛ تغلق جريدة الاهرام شهرا من تاريخ إعلان صاحبها .. « (١١) وقد نفذ هذا الأمر في ٢٠ من سبتمبر ١٨٨٤ ... »

### ● تعليق من الأفغانى

وكان ان زار فريق من أعيان البلاد ؛ ادارة الجريدة عقب صدور هذا القرار ؛ معبرين عن تقديرهم للقائمين على سياسة « الاهرام » وقدم الوفد الى رئيس التحرير ، هدية رمزية ، عبارة عن « ساعة من الذهب » تعبيرا عن مشاعرهم نحو الجريدة (١٢) .

بينما علق السيد « جمال الدين الافغانى » وتلميذه الشيخ « محمد عبده » فى مقال لهما \* نشره بمجلة

« العروة الوثقى » التى كانا يصدرانها بباريس أيامئذ  
على هذا التعطيل جاء فيه :

« ٠٠ اشتد غضب نوبار باشا ( رئيس الوزراء  
يومئذ ) على جريدة الاهرام فأصدر أمره بتعطيلها شهرا  
وقفل مطبعتها ، وقيل فى السبب، انها نشرت رسائل مدير  
الجريدة وهو فى لندن ، على ما فيها من بيان بعض مساوىء  
السياسة الانجليزية على خلاف رغبة الباشا !! وقيل ان  
السبب ( هو ) نشر الشكر الذى قدم الى المدير والمحرر من  
اعيان البلاد ، دلالة على استحسان مشرب الجريدة \*\*

( الذى هو ) استقباح سياسة الانجليز ، ولكن كتب  
الينا من مصدر خاص ، ان هذه المسائل العمومية لا تهم  
نوبار باشا الا اذا مست مصلحته الخاصة ٠٠٠

ان الاهرام وصفت رياض باشا وشريف باشا  
بالوطنية وعلو الهمة ؛ ونوبار باشا ، أبعد الناس عن هذين  
الوصفين ، ولهذا كلما ذكرا فى جانب أى شخص ،  
حسب نوبار ان فى الكلام تهكما عليه ، واستهزاء به ولا  
عجب ان ظن ما ظن ؛ أو فعل ما فعل ، فالرجل ليس  
بمصرى ولا عربى ولا مسلم ، فاذا باع مصر بأبخس

---

\* يقول الأستاذ أحمد أمين أن جميع ما نشر بالعروة الوثقى من  
أفكار للأفغانى ، وان صياغتها جميعا لمحمد عبده (١٣) وكذلك يقول  
محمود أبو ريه فى كتابه نقلا عن شكيپ ارسلان (١٤) .  
\*\* هناك بيان بأسماء الذين وقموا هذا الشكر ونصه .

الأثمان ؛ فهو الرابع لا خسر ملة ، ولا وطننا ؛ ولا جنسا  
 .. الخ .. » (١٦)

والواقع ان هذا المقال - برغم تأويل الافغانى  
 وصاحبه له ؛ قد كشف النقاب فعلا عن بعض تصرفات  
 عملاء الانجليز ، وهبط بمركز حكومة « مصر » الى  
 الحضيض أمام الشعب فى ذلك الوقت ؛ ومن ثم كانت  
 ضرورة هذا التعطيل من وجهة نظر الحكومة ، التى لم  
 تكن يومها مالكة لما تختار .



### ● وجهة نظر

على انه يؤخذ على « الاهرام » - فى ذلك الوقت -  
 مشايعتها لفرنسا ؛ اذ كانت ترى انها الدولة الوحيدة  
 التى نهضت وقتئذ للدفاع عن « مصر » ولم تلتفت  
 « الاهرام » الى موقف « فرنسا » الاستعمارى من الشعوب  
 التى كانت تنن تحت سيطرتها فى قارتى افريقيا  
 وآسيا ...

ولقد أخذ عليها بعض الكتاب الموالين لبريطانيا هذا  
 الموقف فكتب « ولى الدين يكن » \* يقول : « ... وأما

\* كاتب شاعر تركى عضو بجمعية تركيا الفتاة ومن اقرباء الاسرة  
 الخديوية اشتغل بالصحافة وجاهر بعدائه للسلطان عبد الحميد فنفى



الأهرام فكان أصحابه محبين بقوة فرنسا ، فلم يريا  
من المروءة أن يخالفها في سياستها الاستعمارية ، ولم  
ينصفا الانجليز ؛ بل أصرا على حربهم ، ولم يذكررا  
للقوم ( يقصد الانجليز ) يدا وان جلت ؛ ولم يسترا  
لهم هفوة وان صغرت ٠٠ الخ ٠٠ « (١٧)

### الأهرام بالقاهرة :

انتهت اقامة الاهرام بالاسكندرية ، ومن ثم ودع  
« بشارة تقلا » المدينة التي أثمرت فيها جهوده بكلمة  
نشرها في جهرام ٣١ من أكتوبر ١٨٩٩ جاء بها « تودع  
الاهرام اليوم ثغر الاسكندرية بعد أن قضت في ظله ٢٥  
عاما متقلبة في نعمته ؛ متمتعة بحمايته ؛ فهي تبرحسه  
الى عاصمة القطر مرتلة على أهله الكرام آيات الشناء ،  
داعية له ولهم ، بدوام التقدم في مدارج العمران ومراتب  
العلاء . فموعد القطر غدا بأهراميه : الأهرام طبعة  
القاهرة في عاصمة البلاد السياسية ، والاهرام طبعة  
الاسكندرية في عاصمة البلاد التجارية ٠٠ » على

الى سواس ويقول أنور الجندي أن نفيه هذا كان لثمة اختلاس قام  
به ، اذ كان أمينا للجمارك (١١) فلما أفرج عنه عاد الى مصر واشتغل  
بالصحافة فيها دفاعا عن الحرية فيما لا يتعارض مع الاحتلال البريطاني!!

انه سرعان ما اندمجت الاهرام التجارية فى الأهرام  
السياسية وصدرت معاً فى جريدة واحدة من القاهرة •

هذا وقد توفى « سليم تقلا » يوم ١١ من أغسطس  
١٨٩٢ بينما توفى أخوه « بشارة » سنة ١٩٠١ بعد  
أن انتقلت « الاهرام » الى القاهرة لتواصل مسيرتها  
الى الآن ؛ ولتصبح صحيفة «مصر» الاولى ؛ وأول الصحف  
العربية فى الشرق الاوسط مكانة وقدرة وانتشارا  
بحيث لا تكاد تصل الى مكانتها جريدة أخرى فى البلاد  
العربية بلا استثناء ...

## مراجع هذا الفصل

ملاحظة عامة :

أهم مراجع هذا الفصل هو الكتاب القيم الذى وضعه الدكتور إبراهيم عبده عن الأهرام فى ٧٥ سنة ونشرته المعارف سنة ١٩٥٠ ، ويمكن الرجوع اليه فيما لم أحدد مرجعه فى هذا البحث أو لمن يريد التوسع فى هذا الموضوع أما المراجع الذى احلنا اليها فهأى ذى :

(١) نبذة من ديوان سليم تقلا وبه مقدمة وافية عن حياته .

(٢) ص ٦٩ من كتاب ثورة ٢٣ يوليو وجذورها التاريخية للدكتور محمد محمود السروجى و ص ٢٦٤ و ٢٦٥ ج١ من كتاب «عصر اسماعيل» لعبد الرحمن الرافعى و ص ١٦٠ ج٢ من نفس المرجع و ص ٢٤٤ ج١ من مصر فى عصر اسماعيل لىاس الأيوبى .

(٣) ص ٢٤ وما بعدها من كتاب تاريخ جريدة الأهرام للدكتور إبراهيم عبده .

(٤) ص ١٩٤ من نفس المصدر .

(٥) تحتل مقالات الشيخ محمد عبده فى الأهرام بما فيها هذا التقرير الصفحات من ١٥ - ٤٨ من الجزء الثانى من تاريخ الأستاذ الامام لرشيد رضا .

(٦) من ٧١ - ٧٥ من تاريخ الأهرام .

(٧) ص ٨٥ من نفس المرجع .

(٨) ص ٣٩ تطور الصحافة العربية لأنور الجندى .

نشأة الصحافة - ٣٣

- (٩) ص ٣٩٢ من تاريخ مصر الاقتصادى فى القرن التاسع عشر  
للدكتور أحمد أحمد الحته .
- (١٠) ص ٢٠٣ و ٢٠٤ من تاريخ الأهرام .
- (١١) ص ٢٠٥ من نفس المرجع .
- (١٢) ص ٤٥٢ اعلام الاسكندرية لنقولا يوسف .
- (١٣) ص ٨١ زعماء الإصلاح فى العصر الحديث لأحمد أمين .
- (١٤) ص ١٠٣ الافغانى حياته وسيرته لمحمود أبو ريه .
- (١٥) ص ١٩٥ تاريخ الأهرام .
- (١٦) ص ٣٨٨ - ٣٨٩ مجموعة مقالات العروة الوثقى .
- (١٧) ص ١٢ المعلوم والمجهول لولى الدين يكن .
- (١٨) ص ٣١٨ ( الشبهات والأخطاء الشائعة لأنور الجندى مصر  
بدون تاريخ .
- (١٩) ص ٦ من الممد الخامس من سنة ١٩٦٩ من مجلة الاديب  
مقال للأستاذ نقولا يوسف عن الأهرام .

## الفصل الثالث

# جمال الدين الأفغانى

## وأصحابه بالإسكندرية

\* الأفغانى والإسكندرية

\* جمال الدين الأفغانى ومصطفى رياض باشا

\* الطريد يجد واحة امان

\* جمال الدين الأفغانى واسماعيل

\* صحافة الأفغانى وخطة اسماعيل

\* المراجع المحال اليها ..

## ● الأفغاني والاسكندرية

انصلة بين « جمال الدين الأفغاني » والاسكندرية، صلة وثيقة ؛ وبخاصة في الاعوام الاخيرة من اقامته بمصر ؛ اذ كانت ميدانا لنشر آرائه ؛ بما أوجد فيها من صحف تتحرك بسعيه ، وتتحدث بروحي منه ، وبما كان فيها من محافل فتحت أبوابها لاستقباله وبالجمعية السرية التي كونها بها تحت اسم « مصر الفتاة » وهي ؛ وان أحاط بها ما يحيط بالجمعيات السرية عادة من غموض \* لكن الذي يعنينا هو أنها أنشأت باسمها جريدة سكندرية ، جريئة في تعبيرها ؛ متطرفة في دعوتها ؛ وان لم تعلن وقتئذ عن صلتها بسميتها السرية .

لذلك رأيت أن أستعرض - في ايجاز - سيرة هذا الداعية ، منذ أن وفد الى « مصر » سنة ١٨٧١ حتى رحل عنها ١٨٧٩ لنستطيع أن ندرك بعض القيمة الحقيقية لهذا الرجل من جهة ؛ ومدى أثره في صحافة الاسكندرية من جهة أخرى ، تاركا تفاصيل هذه السيرة والتعليق

✽ يقول الأستاذ الامام محمد عبده ان أغلب أعضاء هذه الجمعية كانوا من شبان اليهود .

عليها ؛ الى بحث آخر ؛ قمت بكتابته بعنوان « جمال الدين الافغانى فى مصر .. نظرة موضوعية » .

\*\*\*

### ● جمال الدين الافغانى ومصطفى رياض

كان ذلك فى بداية العقد الثامن من القرن التاسع عشر ؛ عندما أحقق « جمال الدين الافغانى » \*\* فى أن يجد لدعوته آذانا مصغية فى تركيا واختلف مع شيخ المسلمين فيها ، فى أمور أنكرها عليه هذا الشيخ .

وكان أن أخرج منها شبه مطرود (٤) وبتوجيه من بعض اخوانه هناك - فيما يقال - اتجه من الآستانة الى القاهرة ؛ ويبدو أن هذه كانت خطة مرسومة فقد استبقاه « مصطفى رياض باشا » بالقاهرة ، وأجرى عليه - بموافقة اسماعيل - مرتبا شهريا يستعين به على أداء رسالته (٥) وكان « رياض » قد التقى به من قبل فى الآستانة وتعرف عليه ...

\*\*\* يقول الدكتور محمد محمد حسين الأستاذ بجامعة الاسكندرية ، ان جمال الدين الأفغانى ، لم يكن أفغانيا ولا سنيا وانما كان ايرانيا شيعيا (٢) وقد اتصل الأستاذ عبد الباسط محمد عوض بالسفارتين الأفغانية والايرانية للتحقق رسميا من أصل الأفغانى الاقليمى ، فكان ردعا : أنه ليس لدى أى منهما دليل يثبت تبعية الأفغانى لآى من الدولتين (٣) .

وحتى تكون لدينا فكرة موجزة عن « مصطفى رياض » هذا ، نحب أن نثبت فيما يلي بعض الاحكام التي استخلصناها من دراسة لتاريخه ؛ والتي نترك للقارئ اختيار موقفه منها :

١ - ينتمى « رياض » - فيما يقال - الى عائلة يهودية يتأزمير تسمى عائلة « الوزان » ووفد أبوه الى الاسكندرية حيث أسلم فى ظروف لم يوضحها أحد كما انه التحق بوظيفة ذات صلة بالمال (٧) .

٢ - وأدخل « رياض » « المعزوزة » طفلا ؛ وهى مؤسسة ؛ قد يغضب الذين تخرجوا فيها ، اذا ذكرهم أحد بانتسابهم اليها فيما بعد (٨) .

٣ - ومن هذه المؤسسة التحق رياض بخدمة الحكومة مبيضا ( نساخا ) ثم فى سلك الموسيقى وفى سن السادسة عشرة منح رتبة الملازم ، وبعد شهرين ، رقى الى رتبة اليوزباشى ( نقيب ) وبعد سنتين الى رتبة البكباشى ( مقدم ) وانتقل الى خدمة « عباس الأول » مباشرة فحصل على رتبة « قائمقام » ( عقيد ) وقبل أن يصل الى سن العشرين ؛ كان قد حصل على رتبة « أميرالاي » ( عميد ) وأصبح « مهر دار » لعباس الأول ثم مديرا للنجيزة .بالإضافة الى بعض أعمال أخرى ٠٠٠ ويرجع بعضهم هذه الخطوة التى نالها عند « عباس الأول » وهذه السرعة المذهلة فى الترقيات الى « تدنيه لأمور يلحق العار بمرتكبيها ٠٠ » (٩)



وقد تدرج بعد ذلك فى الوظائف العامة ؛ حتى بلغ مرتبة رئاسة الوزارة ، وأهم ما يذكر له بالخير فى فترة رئاسته ، هو سعيه فى محاولة ابطال الكرياج كوسيلة رسمية لتحصيل الضرائب من الفلاحين (١٠) .

٤ - كان عزل « رياض باشا » من رئاسة الوزارة ؛ هو أحد المطالب التى تقدم بها العربايون الى « الخديوى توفيق » فى بيان ٩ من سبتمبر ١٨٨١ ناسبين اليه الاستبداد وعدم الوطنية .

٥ - يقول لورد ملنر عن رياض « انه كان ذا كفاءة غريبة فى إثارة عدا الناس له . انه أصبح مكروها عند الجمهور أكثر من نوبار باشا (١٠) »

٦ - ويوجه اليه أمير الشعراء « أحمد شوقى » الخطاب عقب احدى سقطاته السياسية فيقول :

إذا ما لم تكن للقول أهلا  
فما لك فى المواقف والكلام  
لهجت بالاحتلال وما أتاه  
وجرحك منه لو أحسست دام  
وما أغناه عن قال فيه  
وما أغناك عن هذا الترامى (١١)

٧ - ويختلف رأى « الأفغانى » فى « رياض » عن آراء هؤلاء فيقول عنه :

« انه رجل ذو حياة وطنية ، هي أشرف أنواع الحياة (١٢) » ، ويزيد على ذلك فيقول :

« وكان أملنا أن يوجد من طرازه كثير في الأقطار المصرية ٠٠ » (١٢) وهو أمل يشبه أمل « نورد'كرومر » ، تماما حين قال عن « رياض » « انه ( أى كرومر ) يود لو يكثر في مصر من أمثاله (١٠) » .

ومن الغريب ان الأفغانى قال هذا الرأى بعد نفيه من مصر بستة أعوام ، أى بعد اتضاح الخط السياسى عند رياض تماما ؛ اذ نشره بمجلة العروة الوثقى التى أصدرها بباريس ١٨٨٤ .

٨ - بينما يرى الأستاذ الامام « محمد عبده » التلميذ الأول للأفغانى « ان « رياض » كان يمنح من يثق فيه كمال الحرية فيما يصنع ؛ لكنه لم تكن عنده قاعـدة يبنى عليها هذه الثقة ، فتارة يثق بالأذكياء العارفين وتارة يثق بأضدادهم ٠٠ » (١٣)

٩ - أما « أديب اسحاق » التلميذ الثانى للأفغانى ؛ فقد سافر الى باريس ؛ وأصدر بها مجلة « القاهرة » وأوقفها على الطعن فى « رياض » وأسماء فى هذه المجلة « رياضستون » مجارة لأسماء قادة الانجليز « غلادستون وبالمريستون » وغيرهما ٠٠ » (١٤) .

\*\*\*

## ● الطريد يجد واحة أمان :

وبمساعدة من « رياض » هذا ، وجد الافغانى  
فى « مصر » واحة أمان يستظل بأفيائها ومن ثم اتخذ  
من القاهرة ، دار اقامة ومركز دعوة ..

لكن وجهة نظره الدينية ؛ اصطدمت بوجهات  
نظر مشايخ الازهر فى ذلك الوقت ؛ ورأى بعضهم فيها  
خروجاً على ما كان يراه السلف الصالح ، وأيا ما كانت  
الحقيقة فى هذا الصراع فانهم منعوه من القائه لدروسه  
فى رحاب الازهر ، وكان على رأس المعارضين « الشيخ  
محمد عlish ، امام المالكية فى ذلك العصر الذى تربص  
له بعكازه اذا رآه (١٥) و « محمد عlish » هذا عالم  
من أصل مغربى سجنه الانجليز - فيما بعد - لاشتراكه  
فى الثورة العربية ويقال انهم دسوا له السم فى الدواء  
الموصوف له فمات به شهيداً (١٦)

وكان أن اتخذ الافغانى مجلسه العلمى ؛ اما فى  
داره التى اتخذها بحارة اليهود (١٧) أو على مقهى البوسنة  
( متاتيا ) بالعبسة الخضراء ، أو بالمحفل الانجليزى  
الماسونى ؛ ثم الفرنسى فيما بعد ، (١٨) حيث رأس الأول  
فترة من الزمن ؛ ثم انتقل الى الثانى وظل به حتى أخرج  
من مصر ، وقد بلغ من نفوذه فى الفترة الثانية ؛ أن أغرى  
« محمد توفيق » وكان ولياً للعهد أيامئذ بالانضمام  
الى المحفل الماسونى الفرنسى ؛ وقد فعل (١٩) ...

في هذه الأمكنة كان يجلس « الافغانى » ويجلس اليه طائفة من الشبان ، ذوى الافكار المتحررة ؛ بعضهم من طلاب الأزهر المتמרدين على ما توارثوه من علم ، وبعضهم من الأخوة نصارى الشبام ؛ وبعضهم من غير هؤلاء وهؤلاء وجميعهم من الذين وجد فيهم « السيد » بذورا يمكن أن تنمو مشربة بأفكاره ، وأن تعمل على نشر آرائه اذا تعهدوا برعايته ؛ وبث فيها من روحه ، وأقول مشربة بأفكاره هو فنان مثقفى « مصر » ؛ كانوا قد عرفوا نهجا آخر من العلم غرسه « رفاعة رافع الطهطاوى » وتلاميذه ، لا أرى هنا مجالا لتفصيله (٢٠) ولهذا أستطيع أن أقول :

ان مصر - فى ذلك العهد - لم تكن ليلا يبحث عن فجره ، وانها ظلت كذلك حتى جاءها « جمال الدين » كما يحاول الكثيرون تصويرها ؛ وانما كانت فجرا يبحث عن اشراق الصبح ؛ ولم تلتق بالصبح المنشود عندما قدم الافغانى اليها وانما اقتربت منه خطوة واحدة على أحسن تقدير .



### ● جمال الدين الأفغانى واسماعيل :

هكذا وفد « جمال الدين » الى مصر ؛ فاشتغل وشغل تلاميذه معه ببعض العلوم الفلسفية والدينية، التى تناولها

تناولا عصريا ؛ مزج فيه بين الماضي والحاضر ، بعيدا  
عن تحرج المحافظين من رجال الدين ، لا يغير من هذا  
المنهج شيئا (٢١) والسؤال الذى يطرح نفسه هو :  
ما الذى دعا الخديوى اسماعيل - وهو من هو طغيانا  
واستبدادا - أن يأذن لجمال الدين - وقد عرفت عنه  
انه أعلى الأصوات التى تطالب بالحرية - فى البقاء ؛ وبأن  
يجرى عليه ، رزقا غير مقطوع يتناوله فى مطلع كل  
شهر ؟

قد يقال أن « رياض باشا » هو الذى صنع ذلك  
والسؤال هنا ٠٠ هل يمكن لرياض - فى عصر اسماعيل -  
أن يفعل ذلك بدون موافقة اسماعيل ؟

وهو سؤال لا يمكن أن يكون جوابه بالإيجاب ؛ ومن  
ثم نعود الى السؤال الاول فنحاول الاجابة عليه بأن  
نقول :

ان شخصية « جمال الدين » العلمية سنة ١٨٧١ كانت  
أقوى من شخصيته السياسية التى لم تتضح - فى مصر -  
الا بعد مرور أعوام ستة من وفوده اليها (٢٢)

وهناك اعتبار آخر يمكن اضافته الى ما سبق ، وهو  
أن « اسماعيل » كان فى هذه الفترة ، منافسا لحكومة  
« الآستانة » ، وليس بخاف ما كن يبدله وقتئذ من مساع  
للانفصال بمصر عن « تركيا » ، وكيف كان يحاول أن  
يظهر للناس أن « مصر » متفوقة على « تركيا » حضاريا ٠٠٠

وكان أن اغتنم فرصة نزول الأفغانى فى القاهرة  
مبعدا عن « الآستانة » ليعلن انه حامى العلم فى شخص  
ذلك المطرود ؛ وعندئذ ؛ ترى الدنيا أن مصر ملجأ للحكام  
والعلماء حين تضيق عنهم « دار الخلافة » نفسها (٢٢)  
ونحن نعرف ان مصر استقبلت - فى ذلك العهد - كثيرين  
من أبناء الشرق العربى الذين فروا من ظلم حكامهم  
الأتراك .

نقطة أخرى يمكن اضافتها الى ما تقدم ؛ تتلخص فى .  
أن « اسماعيل » - فى هذه الفترة - كان أقوى من أن يابه  
بالأفغانى السياسى ، أو بدعوته ؛ ما لم يمس شخصا ؛  
أو تمس تصرفاته (٢٣) ، وهو ما حرص « الأفغانى » على  
تجنبه طيلة معاصرتة لعهد اسماعيل ؛ فلم يعرف عنه  
أنه هاجمه هجوما مباشرا (٢٤) ؛ وان تحدث كثيرا عن  
الظلم والاستبداد ؛ كما أن « الأفغانى » لم يواجه - من  
حكام مصر - بأى لون من ألوان الاساءة طيلة المدة التى  
قضاها فيها حتى نفى « اسماعيل » ؛ بل انه قام فى  
أخريات عهد اسماعيل بالسفارة بين أعضاء الحزب الوطنى  
( القديم ) وبين الخديوى ، عارضا لوجهات نظر  
الفریقین (٢٥) وفى هذا ما فيه من تفاهم متبادل بينهما ،  
ولا أقول « انسجام » ؛ بل نستطيع أن نجرؤ فنقول ؛ ان  
« الأفغانى » ظل وفيا لاسماعيل ، حتى بعد نفى الاثنين من  
مصر « الأفغانى » واسماعيل « فقد كتبت مجلة « العروة  
الوثقى » التى أصدرها « الأفغانى » فى باريس سنة

١٨٨٤ مصورة اسماعيل في موقف المناضل ضد الاستعمار البريطاني ؛ والغياور على استقلال مصر ومصالحها ، ويزيد الافغانى - فتدعو مجلته الى عودة « اسماعيل » ثانية لمصر ، لا لينقذها وحدها من الاحتلال البريطانى الذى جثم على صدرها ، وانما لينقذ الشرق بأسره !! فتقول ما نصه :

« ٠٠٠ اننا نعلم ان اسماعيل باشا لو رجع الى مصر لا يكتفى بتخفيض سلطة الانجليز في وادى النيل ، بل يبذل جهده في محو النفوذ الانجليزى بالمره ؛ وربما هد بحاله الى سائر البلاد المشرقية الداخلة في سلطة الانجليز ليحبط أعمالهم ؛ ويهدم أركان سلطنتهم عليها؛ لأنه يعلم ( أى اسماعيل ) ان الدولة الانجليزية هي السبب في كل مصاب نزل به ٠٠ » (٢٦)

هكذا يقول « الافغانى » وكان الذى حدث لاسماعيل ولمصر في عهده ومن بعده ؛ لم يكن نتيجة لاسراف « اسماعيل » وسوء تدبيره ٠٠٠



### ● صحافة الافغانى وخطة اسماعيل :

ظل « جمال الدين الافغانى » بعيدا عن الاشتغال العلنى بالسياسة حتى سنة ١٨٧٦ عندما وجد « الخديوى

إسماعيل « نفسه وحيسدا أمام الدولتين الأعظم - في ذلك الوقت - « انجلترا وفرنسا » وعندما لجأ الى المصادر الشعبية ؛ يستمد منها القوة التي يستطيع بواسطتها ، أن يقف أمام هذا الغول الأجنبي الذي أنشأ مخالبيه في وجهه .

عندها أوعز « إسماعيل » للصحف - كما سبق لنا القول - لتقف أمام هذا التدخل موقف المعارضة .

وكان أن انطلقت الأقلام من عقالها ، تطبيقا لهذه الخطة من جهة ؛ ولأنها فرصة لم تتح لأصحابها من قبل ، فلا يجب أن تقوت من جهة أخرى ...

وتطبيقا لهذه الخطة أيضا قام « السيد جمال الدين الأفغاني » بمعونة من المسئولين (٢٧) بتكليف اتباعه «سليم عنحوري» \* و «إبراهيم اللقاني» \*\* بإنشاء

---

\* كان من أولياء جمال الدين والمقربين اليه ، وهو شاعر الف ديوانا مطبوعا اسمه «سحر هاروت» وفي مقدمته ترجمة وافية لاستاذ جمال الدين ، وقد أصبح بعد اخفاق الثورة العراقية من أولياء الحكومة، ونظم قصيدة طويلة في مدح بريطانيا (٢٨) .

\*\* كان كاتباً ثائراً من قبل أن يتعلم على الأفغاني ، وقد أصدر جريدة «مرآة الأفكار» سنة ١٨٦٩ بالاشتراك مع مجيد عثمان جلال غير أنها أغلقت بعد عشرين لحدتها ، وحوكم اللقاني لاشتراكه في الثورة العراقية فنفى لمدة ثلاث سنوات ، اختفى بعدها من المسرح السياسي واشتغل بالمحاماة ثم توفي مريضاً بالسل سنة ١٩٠٧ .



جريدة « مرآة الشرق » بالقاهرة ؛ كما أوعز الى « يعقوب صنوع » \* بانشاء جريدة ( أبو نضارة » بالقاهرة أيضا ؛ وأوحى الى (٣١) « ميخائيل عبد السيد » (٣٢) بانشاء جريدة « الوطن » \*\* لهذه المهمة ؛ وكلف « أديب اسحاق وسليم نقاش » باصدار جريدة « مصر » بالقاهرة أولا ؛ ثم بنقلها الى الاسكندرية مع اضافة جريدة أخرى هي « التجارة » ثم أوحى لجمعية « مصر الفتاة » بالاسكندرية - وقد سبقت الإشارة إليها - بانشاء جريدة تحمل اسمها وتصدر بالعربية والفرنسية معا ، وتستهدف نفس الغرض ، مع شيء من التطرف فى الأسلوب ؛ لكن

---

\* كان يعقوب صنوع يهوديا ماسونيا من رعايا ايطاليا ، كان معلما للرقص فى قصر اسماعيل واشتغل بالتمثيل وألف عددا كبيرا من التمثيليات اكثرها بالعامية ، ونال تشجيع اسماعيل حتى لقبه بمولير مصر ، وكان فى الوقت نفسه من شعراء القصر (٢٩) ثم غضب اسماعيل عليه اذ أحس أنه يعرض به فى رواياته فأغلق مسرحه ، وساعده الأفغانى على اصدار مجلته « أبو نضارة » بعد أن استرضى صنوع القصر ، ولكن يعقوب ما لبث أن دعا فى مجلته هذه الى الأمير عبد الحليم خصم اسماعيل اللدود ومنازعه على العرش فنفاه الخديوى (٢٩) ويقول « أنور الجندى » ان خصومة يعقوب صنوع لاسماعيل لم تكن ولاء لمصر وانما كانت ولاء لفرنسا (٣٠)

\*\* كان ميخائيل عبد السيد ومجلة الوطن يفران تعصبا وقد ألف ميخائيل كتاب الهداية فى ذلك ولما قدم نسخة منه هدية لابراهيم اليازجى أحرقها ترفعا عن قراءة المثالب التى به ، أما مجلته فقد قالوا انها اكانت احتلالية أكثر من المقطم اذ كانت تعرض انجلترا على ضم مصر لمستعمراتها كما انها كانت تدعو الى التفرقة العنصرية (٣٣) .

هذه المظاهرة ؛ الى جانب المظاهرة الأخرى التى قامت  
بمجلس النواب فى ٢٧/٣/١٨٧٩ الى جانب العريضة  
التى قدمها الحزب الوطنى القديم فى ٢٩/٣/١٨٧٩ كل  
ذلك لم يجد « اسماعيل » فتىلا فقد خشيت انجلترا  
وفرنسا أن تتطور هذه المظاهرات الى وضع يغاير  
مصالحهما (٣٤) فكان ان تدخلتا لدى الباب العالى  
وما كان بحاجة الى هذا التدخل ؛ ومن ثم أصدر فرمانا  
بخلع « الخديوى اسماعيل » ؛ وكان أن غادر البلاد  
فى أواخر يونيو ١٨٧٩ وتبعه « الافغانى » اذ غادر  
« مصر » منفيا هو الآخر فى أواخر أغسطس من نفس  
العام أى بعد شهرين من الزمان .

وليس من شأننا هنا أن نتابع صحف « الافغانى »  
فى القاهرة إذ أن لذلك مجالا آخر ، وانما نحاول  
- فى هذا البحث أن نبين دور صحفه بالاسكندرية ،  
كيف قامت أو كيف أدت رسالتها ؟ والام انتهت ؟

## المراجع الحال اليها في هذا الفصل

- (١) ص ٧٥ ج ١ تاريخ الأستاذ الإمام لمحمد رشيد رضا .
- (٢) ص ٦٧ من الاسلام والحضارة الغربية للدكتور محمد محمد حسين .
- (٣) ص (ب) من مقدمة رسالة الماجستير المقدمة من عبد الباسط محمد عوض لقسم التاريخ بكلية آداب جامعة الاسكندرية عن الافغاني وهي محفوظة بمكتبة الكلية .
- (٤) راجع ترجمات الافغاني في زعماء الإصلاح لاحمد أمين وتاريخ الأستاذ الامام ج ١ وعصر اسماعيل للرافعي .
- (٥) ١٥٤ ج ٢ عصر اسماعيل للرافعي وكثير من الكتب التي ترجمت له .
- (٦) ص ٤٤ ج ١ تاريخ الأستاذ الامام وص ١٦٤ ج ٣ من دائرة معارف محمد فريد وجدى .
- (٧) ص ١٩٧ ج ٢ من مصر في عصر اسماعيل لالياس الأيوبي و ص ٣١ من تطور الصحافة العربية لأنور الجندى .
- (٨) ص ١٣ من اعلام الحرية لأنور الجندى
- (٩) راجع ترجمة رياض باشا في كتاب الأيوبي السالف الذكر .
- (١٠) نفس الفصل ونفس المرجع .
- (١١) قصيدة خاتمة رياض لاحمد شوقي الديوان الجزء الثاني على اختلاف الطبعات .
- (١٢) ص ٢٥٩ من مجموعة مقالات العروة الوثقى نشر البستاني .
- (١٣) ص ١٨٤ ج ١ تاريخ الأستاذ الامام .
- (١٤) ص ١٨٦ ج ١ تاريخ الأستاذ الامام .

- (١٥) التراجم فى الدرر لأديب اسحاق وزعماء الاصلاح لأحمد أمين  
والجزء الأول من تاريخ الامام والاسلام والحضارة الغربية .  
(١٦) ص ٨٦ من مذكرات عبد الله النديم .  
(١٧) ص ٢١٠ من جمال الدين الافغانى وسيرته لمحمود أبو ربه .  
(١٨) ص ٨٦ وما بعدها من مصر والمسألة المصرية للدكتور أحمد  
عبد الرحيم و ص ٩٢ من كتاب أبى ربه السالف الذكر .  
(١٩) ص ٧٤ ج ١ من تاريخ الأستاذ الامام .  
(٢٠) تناولت ذلك بشئ من التفصيل فى كتابى عن الأفغانى  
(مخطوط ) .  
(٢١) ص ١٥٦ ج ٢ عصر اسماعيل للرافعى .  
(٢٢) نفس المرجع والصفحة وما بعدها .  
(٢٣) » » » » »  
(٢٤) ص ٢٤٤ ج ١ مصر فى عصر اسماعيل للأيوبى و ٢٦٤ ج ١  
عصر اسماعيل للرافعى .  
(٢٥) ص ٤٧ ج ١ من تاريخ الأستاذ الامام .  
(٢٦) ص ٤٠٩ من مجموعة مقالات العروة الوثقى .  
(٢٧) ص ٤٤ - ٤٦ من الجزء الأول من تاريخ الامام .  
(٢٨) ص ٣٣٢ تطور الصحافة العربية لأنور الجندى .  
(٢٩) راجع يعقوب صنوع الكاتب الثائر للدكتور ابراهيم عبده .  
(٣٠) ص ٣١ تطور الصحافة العربية لأنور الجندى .  
(٣١) ص ٨٦ مصر والمسألة المصرية للدكتور أحمد عبد الرحيم  
مصطفى .  
(٣٢) ص ٣٣١ تطور الصحافة العربية لأنور الجندى .  
(٣٣) ص ٩٢ من تطور الصحافة السابق ذكره و ص ١١ من  
المعلوم والمجهول لولى الدين يكن وجريدة الشعب ٨ مايو سنة ١٩١٢ .  
(٣٤) ص ٦٩ من ثورة ٢٣ يوليو وجذورها للدكتور محمد محمود  
السروجى .

## الفصل الرابع

# أديب إسحاق

## وصحافته بالإسكندرية

● أقوال ...

● الممثل يجد عملا آخر

● جريدة مصر بالإسكندرية

● أديب اسحق والنديم

● أديب اسحاق والافغانى

● الحكومات الاستبدادية

● اتجاهات جديدة

● أديب اسحاق واسماعيل

- جريدة التجارة
- جريدة مصر الفتاة
- نهايتان
- رياض يلغى مصر والتجارة
- فى انتظار المحروسة والعصر الجديد
- سليم نقاش وعبد الله النديم
- أديب اسحاق فى باريس
- صفحات أديب اسحاق الأخيرة
- بعد الموت
- المراجع المحال اليها هذا البحث

---

## ● أقوال !! ●

---

- أصبح الناس يتحدثون بعبارات «أديب» ويحفظون أقواله كما يحفظون الحكم والأمثال :  
جورجى زيدان (١)
- « أديب » نارى الشعور ؛ متقد الخاطر ، كأنه كان في رفقة الحجاج يوم دخل الكوفة :  
مارون عبود (٢)
- كان « أديب اسحاق » من مرتزقة الأدباء ٠٠ !!  
أحمد عرابي (٣)



---

## ● الممثل يجد عملا آخر

---

كان كل أمل « أديب اسحاق » عندما وفد الى الاسكندرية أن يعمل فيها بالمرح تحت اشراف الاديب السورى « سليم نقاش » الذى كان قد سبقه بقليل الى المدينة الجميلة ...

ولكن عوامل لم تكن في حسبانها ؛ طرأت فجأة ؛  
فانهيار مسرح « النقاش » ؛ وأطاحت بأحلام ذلك الغريب ،  
ومن ثم أصبح « أديب » خاوى الوفاض . بادى الانقراض ،  
كما يقول بلدياته « سليم عنحورى » الذى نترك له تكملة  
هذا الحديث .

« .. وكان أن بعث به (أى بأديب) المرحوم «حنين  
الخورى» الى القاهرة مصحوبا بكتاب وصاية الى  
( جمال الدين الأفغانى ) فأحسن هذا لقياءه ، لما تونسمة  
فيه من أمارات الذكاء ، ومخايل النجابة ؛ ولزمه ثمت  
ملازمة اللام للآلف ، وأقبل عليه اقبال الهائم العائى  
الكلف ؛ فحصل على امتياز صحيفة اسمها ( مصر ) واتخذ  
له دكانا ( بباب الشعرية ) هيا له فيه من أدوات الطبع ،  
ما قوى معها على اصدار تلك الصحيفة ؛ ثم رأى  
( أى جمال الدين ) ان ثغر ( الاسكندرية ) اقرب  
لاصطياد الاخبار ، فوفق بين ( أديب وسليم ) وأوعز  
اليهما ؛ بنقل الادارة اليها ، بعد أن مكنتهما من نوال  
امتياز آخر لصحيفة يومية دعيها ( التجارة ) ثم أوما الى  
كاتبه ( الشيخ محمد عبده و ابراهيم اللقانى ) أن يخرجا  
هاتين الصحيفتين ؛ قلما وسعيا ؛ ما استطاعا الى ذلك  
سييلا ، وجعل يواصلهما بشذرات من قلمه البديع ؛ حتى  
كان سبب شهرتهما .. » (٤)

ويوجز السيد « عبد الله النديم » ذلك فى قوله :  
« ومن أتوا الى جمال الدين من الآفاق ؛ الكاتب



المنشئ أديب أفندى اسحاق ، فرآه فقير الحال ؛ لا يملك شيئا من المال ؛ فساعده بنفسه وماله ؛ وفتح له جريدة مصر لسان حاله ٠٠ « (٥)

\*\*\*

### ● جريدة مصر بالاسكندرية

هكذا بدأ « أديب اسحاق » حياته الصحفية بالقاهرة سنة ١٨٧٧ ولم يكن يملك غير عشرين فرنكا فيما يقول « أديب » نفسه (٦) .

والذى يهمنا هنا ؛ هو أن نتحدث عن جريدتيه « مصر والتجارة » منذ أن وفد الى الاسكندرية ، فقد أصبحت جريدته . لسانا للحزب الوطنى الأول الذى تأسس بشكل سري فى « حلوان » ثم أعلن عن نفسه بعد قليل . . .

وهو حزب كان يضم عددا من كبار الملاك وعلى رأسهم « محمد سلطان باشا ومحمد شريف باشا » وعندما نفذ « أديب » ارادة « جمال الدين » ونقل جريدة « مصر » الى الاسكندرية سنة ١٨٧٩ كتب فى إحدى افتتاحياته للجريدة عن هذه النقلة فكان فيما قال :

« . . هذه جريدتنا بين عامها الأول تودعه وهى تقول

( يا راحلا عنى وحلت مكرما ) وعامها الثانى تلقاه وهى  
 تنشد ( يا نازلا عندى نزلت معظما ) وقد كان لها  
 فى عامها الاول ، حركة سير بينة ؛ لغاية معينة ، أدت  
 بها حق الخدمة وفرضها ، وقضت الواجبات أو بعضها ؛  
 فانتقلت الى ثغر الاسكندرية ؛ تنشد بها ضالة الرجاء ،  
 وتنتجع سحابة النجاح وسلكت من القصد منهجا ؛ لا تخاف  
 من لام ومن هجا ، غير أن تكامل الشئ لا يكون دفعة ،  
 والانتقال بغير قطع مسافة محال ؛ أما الارادة فلم تتجاوز  
 بنا جانب الجهد ؛ ولم تخرجنا عن سبيل القصد ، وهو  
 استكمال أسباب التقدم ؛ فمنها حسن الاختيار فى النقل  
 وهو من أهم واجبات الجرائد ، ومنه تقديم الأهم على  
 المهم ؛ وانتقاء الاخبار الموجبة لحياء الأهم ؛ والتعاون  
 والتأزر على استجلاب العزة ، وانتخاب الأقوال المؤيدة  
 للحقائق الانسانية ، ومنها تهذيب العبارة ؛ وتقريب  
 الاشارة ؛ وتنقيح الكلام وتقرير المعنى فى الأفهام ، مع  
 تجنبنا مبتذل الكلام وسوقيه ؛ واطراحنا فاسد الكلام ،  
 وعاميه فإنه اذا سرى فى عامة الناس ؛ أمات اللغة ؛  
 وأغلق على الطلبة معانى كتب العلم .. » ( ٧ )

### ● أديب اسحاق والنديم :

ما ان استقر « أديب اسحاق » بالاسكندرية حتى  
 اجتمع اليه أدباء مصر ؛ وكتبة العصر . فزفوا اليه من

الآداب ، ما تنورت به الألباب ٠٠ « (٨) وكان على رأس هؤلاء الأدباء الأديب السكندري القذ « السيد عبد الله النديم » الذى وجد فى هذه الجريدة ، وفى زميلتها « التجارة » منبرين يرتقيهما كيف يشاء ، ويبحث من فوق صفحاتهما بنفثاته التى يضيق بها ؛ ويتحدث من نوافذهما الى أبناء وطنه بما يريد من حديث ؛ ولأنه كذلك وجد عند محرريها صدى لميوله الثورية ؛ ولنسمعه وهو يحدثنا عن هذا فى مذكراته فيقول :

« ... عندما انتقلت الى الاسكندرية \* اجتمع أديب بى فى جلسة أدبية ؛ وطلب منى أن يكون لى عبارة ٠ فى مصر والتجارة ، فالتزمت تحرير أغلبهما ، لكون مشربى من مشربهما ٠٠ « (١٠)

ولما كان « أديب اسحاق » و « سليم النقاش » يدركان تماما جوهر فطرة « النديم » التى نشأ عليها ، ويعلمان انه بعيد عن التفكير فى المادة ، وبخاصة اذا كان مندفعاً - لتنفيذ هدف له ، أو اذا صادف ، ما يطلب منه هوى فى نفسه ؛ لهذا استغل الشريكان فيه هذا الجانب الى أبعد مدى ، ولقد ترك لنا « أحمد سمير » (١١) وصفا فيه ما يشبه العتاب والضيق ، ينور حول هذه النقطة نقتطف منه هذه العبارات التى تدور على ما كانا يتمتعان به من خلق انتهازى النزعة - فيما أظن - ذلك اذ يقول :

\* كان النديم قد أقام بالقاهرة قبل نقلته ههنا عدة سنوات (٩)

وأحسن صاحباً الجريدتين اقبال القراء عليهما ؛  
استحساناً لأسلوب النديم وأفكاره فوكلاً اليه تحرير  
معظم ما يكتب فيهما ؛ غير أنهما استغلا ولعه بالكتابة ،  
ورغبته في نشر أفكاره ، واستفادا من مقالاته ؛ مادة  
ومعنى ، فلم يؤجراه على كتاباته ، وكثيراً ما ضنا عليه  
حتى يذكر اسمه في ذيل مقالاته ؛ بل يتركان القراء  
يفهمون أنها لهما ومن انشائهما ؛ وكثيراً ما كان  
ينسبانهما لأنفسهما ويمهرانهما بامضاءيهما ٠٠ (١٢)



### ● أديب اسحاق والأفغانى :

و « أديب اسحاق » - فى هذه الفترة - وفى لأستاده  
« الأفغانى » غير ناس لفضله فلا يذكر اسمه فى جريدتيه  
الا مقرونا بالجلال ؛ محاطا بهالة ضخمة من الألقاب  
العجيبة ؛ والتعريفات الغريبة ، التى لم تعتد أذان  
الناس سماعها ، ولعل أفهام الكثيرين منا فى عصرنا  
هذا - لا تدركها ، أو على الأقل ؛ لا تستسيغها ؛ من مثل :  
« مهبط أسرار الحكمة ؛ وأسطرلاب فلك العلوم ،  
واستقص هوى الفلسفة ٠٠ »

وإذا أورد خبراً عنه جاء به على هذه الصورة المتغالية  
« : فى عشية يوم الجمعة ، وفد على الاسكندرية • سيدنا

فهرست كتاب الكمال ، وفذلكة حساب الجلال ، استاذنا  
الاجل ؛ الفيلسوف الأكبر ، السيد جمال الدين الأفغاني ؛  
فابتسم له الثغر عن درر الهناء به ؛ وغرر الثناء عليه ،  
وسعى اليه التنبه والوجهاء ؛ وما من جارحة فيهم الا وهي  
تود لو كانت أذنا فتلتقط درره وجواهره ، أو عينا لتجتلي  
مطالعه ومناظره ؛ وقد أعد له جبريل أفندي المجلع ؛ نجل  
يارودي دى فنشى ؛ مآدبة فائقة الحسن والظرف ، نأخذ  
باللب والظرف ؛ جامعة لمحاسن الكمالات ، وكمالات  
المحاسن ، متوفرة أسباب الهناء والسرور . كاملة وسائل  
الأنس والحبور . » (١٤) .

فاذا نشر « أديب » نبأ من الأنباء العامة ؛ راح يتلمس  
الفرصة ، ليبين سعة اطلاع الشيخ ؛ ومدى احاطته بكل  
شيء علما ، ومن ذلك ما أورده عن محاولة اعتداء وقعت  
من أحد أفراد الطائفة البهائية على « شاه العجم » ، فبعد  
أن أورد خلاصة لهذه الحادثة ؛ اختتمها بهذه العبارة  
« .. هذا هو الملخص ؛ وستورد تفصيلها في غير هذا  
المقام ، مع بيان حال تلك الطائفة ومذهبها ؛ وانقسام  
امامته ، مستمدين جميع ذلك ؛ من بحر معارف استاذنا  
الكبير ؛ الفيلسوف الشهير ، درة تاج الحكماء  
وواسطة عقد العلماء الفضلاء ... السيد جمال الدين  
الأفغاني ... » (١٥)



## ● الحكومات الاستبدادية :

ولا يضمن الشيخ على تلميذه بمقالتين من أشهر مقالاته؛ نشرهما أديب بجريدته « مصر » الاولى بعنوان « روح البيان فى الانجليز والأفغان » وقد قيل ان « غلادستون » السياسى الانجليزى المشهور ، اهتم بها وناقشها ٠٠ (١٦) أما الثانية فكانت بعنوان « الحكومات الاستبدادية » وهذه هى التى يهمنى موضوعها ؛ ولذلك سنحاول أن نوجزها الى أقصى حد ممكن ، مع احتفاظنا بجوهرها ونص كلماتها ؛ ذلك لأن المقالة من الطول بحيث لا يتحملها الحجم المقدر لهذا الكتاب ، يقول « الافغانى » فى هذا المقال :

« ٠٠٠ ان الانسان الحقيقى هو الذى لا يحكم عليه الا القانون الحق ؛ المؤسس على دعائم العدل الذى رضيه لنفسه يحدد به حركته وسكناته ومعاملاته مع غيره على وجه يصعد به الى أوج السعادة الحقيقية ٠٠٠ »

ان الحكومة الاستبدادية باعتبار عناصرها الذاتية ؛ وأقانيهما الحقيقية التى هى عبارة عن أمير أو سلطان ، ووزراء ومأمورى ادارة وجباية ، تنقسم الى ثلاثة أقسام .

## القسم الأول = الحكومة القاسية

وهي التي تكون أركانها ، مع اتسامهم بسمة الأمانة والوزارة والادارة والجباية ؛ شبيهه بقطاع الطرق ؛ فكما أن قاطع الطريق ؛ يقطع طرق السابلة ويسلبهم أموالهم ومؤنهم ، وثيابهم التي تقيهم الحر والبرد ، وسائر مواد حياتهم ؛ ويتركهم في البوادي والقفار ، حفاة عراة جياعا ، تقطعت بهم جبال الوسائل ، ولا يلاحظ أن فيهم الهرم والصغير ؛ والعاجز والضعيف الذين لا يستطيعون التخلص من المهالك ، ولا يبال بموتهم وهلاكهم عن آخرهم ولا تأخذه في ذلك الشفقة والرحمة ... كذلك هؤلاء الأركان ... يغتصبون ضياع رعاياهم ، وعقاراتهم ؛ ويستولون على مساكنهم وبساتينهم وينتزعون بالضرب والحبس والكي وغيرها من أنواع العذاب ما بأيديهم من ثمرات اكتسابهم ...

## القسم الثاني = الحكومة الظالة :

وأولياء هذه الحكومة تماثل الأخساء والمترفين الذين يستعبدون أناسا خلقوا أحرارا ؛ فكما أنهم يكلفون عبيدهم بأعمال شاقة ؛ وأفعال متعبة ، يجبرونهم على فقر الأحجار ؛ وخوض البحار ، وفلق الصخور ؛ وقلع الجبال ،

ويجبونهم بأشغالهم المستغرقة لأيام حياة هؤلاء المظلومين؛  
عن مزايا جواهر عقولهم المقدسة ، حيث لا يجدون فرصة  
من دهرهم ؛ للنظر في الآفاق وفي أنفسهم ، كي يرتقوا  
من الاحساس البهيمي ؛ الى عرش الادراك الانساني ،  
ومع ذلك يحرسون حياتهم ويحرصون على استبقائها ،  
استبقاء للخدمة منهم ، بتقديمهم قوتا من أردأ ما يقتات  
به لسد الرمق ، ، كذلك هؤلاء الولاة من رعاياهم . . .

### القسم الثالث = الحكومة الرحيمية :

وهي تنقسم الى قسمين ، الأول منها (الحكومة الجاهلة)  
ودعائم هذه الحكومة ، تخاكي الأب الرحيم الجاهل ؛ فكما  
أنه يبحث أبنائه على اكتساب الثروة ، والاقتصاد في المعيشة  
واستحصال السعادة ؛ بدون أن يبين طرقها ؛ ويمهد لهم  
سبلها لعدم علمه بها ؛ فكأنه يدعوهم الى أمر مجهول  
مطلق لا يهتمون اليه سبيلا . . .

والثاني من هذين القسمين ( الحكومة العالمة ) وهي  
تنقسم الى قسمين (١٧) ويستطرد « الأفغاني » في بيان  
هذين القسمين ؛ فشبه حكومة القسم الأول ، منهما بالرجل  
العالم غير المستكمل العقل ؛ والذي يبين الطريق لأبنائه ،  
ولكنه لا يلاحظهم فيهون في هاوية من سوء التصرف ،  
وشبه حكومة « القسم الثاني » من هذين القسمين الآخرين ،



بالأب العالم الذى يرعى أبناءه ، بعد أن يهد لهم كل طريق  
ثم يطالب بهذه الحكومة ؛ لأنها الأصلح ويختتم مقالته  
بقوله : « ٠٠ وأما أنتم يا أبناء الشرق ، فقد الفتم الدلة  
والمسكنة واستبدلتم القوة بالتأسف ؛ وصرتم كالعجائز  
لا تقدرون على الدفع والمنسح والرفع ، فانا لله وانا اليه  
راجعون ٠٠ » (١٧) .



### ● اتجاهات جديدة

ويوالى « أديب اسحاق » نشر مقالاته التى تتسم  
بالجدة - الى حد ما - بالنسبة للقارئ العادى وقتئذ ،  
فيتحدث عن الثورة الفرنسية ؛ وآثارها فى أوروبا ؛ وعن  
أفكار « التنهليست » فى روسيا ؛ وعن أنصار  
« السوسياليست » فى ألمانيا فى مقال طويل نشره بجريدة  
« مصر » نلخصه مع الاحتفاظ بكلماته فيما يلى :

« ٠٠٠ شعلة اصلاح فى كمون الدهر فى عالم الضياء  
والنور ؛ ساقتها يد الحكمة بمعدات الحركة الى عالم الظهور  
وسرت فى أوربا من جانب الغرب الأقصى ، وكمنت فيما  
وراء المانش أياما وأعواما ، منتقلة من صورة الى صورة ؛ ومن  
كيفية الى كيفية ؛ حتى أعدت لها طريق البروز ؛ فظهر  
ضرامها بعد الحفاء ، وانبعثت منها جرائم الضياء ، فغيرت

وجه الأرض وحالة الناس ؛ وظهرت ذلك الجانب من  
الأرجاس :

تلك ثورة « الفرنسييس » برزت الى عالم الفعل عام  
١٧٨٩ وصدمت قوة الاستبداد فزلزلتها ؛ ودفعت سطوة  
التقليد فضعضعتها ، ورفعت عن العيون نقابها ؛ وعن  
النفوس حجابها . ثم سرت تلك الشعلة من الجانب  
الغربي الى الشمالى ؛ وهى فيه كامنة تحت رماد الاستعداد  
... وانا ...

نرى خلل الرماد وميض نار

ويوشك أن يكون له ضرام

فان النهليست ( الفوضوية ) فى روسيا  
والسوسياليست ( الاشتراكية ) فى المانيا . طائفتان قد  
استفحل أمرهما ؛ وعظم شأنهما وحسبك ان فتاة من  
النهليست يقال لها « ساموليتش » قد تجاسرت وهى فى  
أرض السلطة تحت سماء السطوة ، أن ترمى والى الشرطة  
بالرصاص عمدا ؛ وأنه قام لها بين قومها نصراء ومحامون؛  
وشفعاء ومدافعون ؛ وأن فتى من الطائفة الثانية ، يسمى  
( ليمان ) قد تجرأ وهو فى أرض القوة ؛ تحت سماء  
العظمة ؛ أن يرمى الملك الفاتح الكبير بالرصاص ثلاثا ؛  
وأن هذه الطائفة ، قد أصابت من الفوز والسطوة ، والتقدم  
والقوة ، ما أوقع فى قلب الدولة هيبتها ، وحملها على الأمر  
باستئصال شأفتها ، وتعطيل جرائدها . غير انها لن  
تستطيع اخماد تلك النار ، وأن منعتها من السير حينئذ ؛ فإن

الاسباب اذا أعدتها الحركة اللانهائية ؛ وتسنت لها  
المسببات ( القابلة ) حصل الوجود وجوبا ٠٠ (١٨)



### ● أديب اسحاق واسماعيل :

و « أديب اسحاق » فى جريدته هاتين ، كاستاذ  
« الافغانى » لا يهاجم « اسماعيل » هجوما مباشرا ، بل انه  
يكاد يمدحه ؛ ان لم يكن قد مدحه فعلا ؛ ونقتبس من مقال  
له نشره بجريدته « مصر » سنة ١٨٧٩ هذه الفقرة ؛  
كدليل على موقفه ؛ أمام « اسماعيل » وولى عهده « توفيق »  
ذلك حيث يتول :

« ٠٠ فليحي أهل مصر بما آتاهم الله من فضله  
العظيم ؛ وليسعدوا بما أفاء عليهم من ظلال جوده العليم ،  
وليشكروه فى العشى والابكار ، ويحمدوه آناء الليل  
وأطراف النهار ؛ وكيف لا يحملونه وقد خصهم بمليك .

ذكر الأنام لنا فكان قصيدة  
وهو البديع الفرد من أبياتها ٠٠ « (١٩)

ثم يوالى الحديث فيقول عن ولى عهده « توفيق »  
« رأيت جميع الناس دون محله  
فأيقنت ان الدهر للناس ناقد

وقد علم قراء صحفنا ؛ أن ليس من شأننا الاطراء  
استجداء ؛ ولا الوقية افتراء ؛ وأننا ننظر الى الفعل ،  
لا الى فاعله ، الى القول لا الى قائله ، فانه ليس وراء الصدق  
رفعة ؛ وليس بعد الكذب ضعة ؛ والحق ملك لا ينكسر  
لواؤه ، وان قل أولياؤه ؛ وهذه صفحة ثناء تنزهت عن  
الملق ، يقال لمن تلاها أصاب وصدق ؛ ذكرنا بها محمداً  
أمير ، اذا ذكر الشرف كان بذوته « الخ (١٩) والمقال  
طويل موجرد بكامله فى مصدره ؛ والحق انى لست  
أدرى ، ان لم يكن هذا الكلام ملقا ؛ فكيف يكون الملحق . . ؟



### ● جريدة التجارة ●

واذا كانت جريدته « مصر » قد استأثرت بأغلب  
حديثنا عن صحافة « أديب » بالاسكندرية ؛ فليس معنى  
ذلك أن جريدة « التجارة » - رغم أشهرها القصيرة - لم  
تقم بواجبها الصحفى كما يجب ؛ وانما الذى أعطى « مصر »  
هذه الأهمية ؛ انها كانت جريدة مقال ورأى ، فى زمن  
كان اهتمام الجمهور فيه كبيرا بالمقال والرأى ، وان  
« مصر » هذه كانت تصدر أسبوعية ، أى أن مقالاتها  
تكتب بعد أناة وروية ؛ ولذلك فهى - من ناحية الافكار -  
أكثر تراء من زميلتها التجارة ؛ التى كانت تصدر « يومية »

وتعتمد على نشر الحوادث الجارية ؛ والأنباء العامة :  
والأخبار الاقتصادية ، ومدار الأحوال التجارية ، كما  
كانت تنشر بعض الكلمات التى تلقى فى المحافل العامة  
الاجتماعية والسياسية كالتى كان يلقيها «عبد الله !لنديم»  
وتلاميذه ورفاقه (٢٠) وهى من هذه الناحية أكثر افادة  
لمن يريد التعرف على الأحداث اليومية لذلك العهد ،  
على أنها كانت تنشر بعض التعليقات على الأنباء السياسية ؛  
ومن أمثلة ذلك ، الكلمة التى نشرها النائب «عبد السلام  
المويلحى» تعليقا على تكليف «الخدويى اسماعيل» لمحمد  
شريف باشا ؛ بتشكيل وزارة جديدة ؛ يكون وزراؤها  
مسئولين ؛ وقد استجاب «شريف» للتكليف ، وألف  
الوزارة من بعض الأعضاء المتعاونين معه ، فكان ان علق  
«المويلحى» على قرار تشكيل الوزارة بكلمة فى «التجارة»  
قال فيها :

«... ورد فى قرار تشكيل الوزارة ؛ ان الوزراء  
مسئولون ؛ ولكن .. ما هى هذه المسئولية ؟ ؛ ومن هو  
السائل ؟ ، وما هى القوانين المنبئة لوظائف الوزراء ؟  
المعينة لتكليفهم ؛ المحددة لواجباتهم ، المعرفة لحقوقهم ؟  
وعند أى حد تقف سطوتهم ؟ وفى أى الأحوال يكونون  
مذنبين ؟ فإنه حيث لا تكون هذه القوانين فلا وجود للواجبات  
ولا الحقوق ؛ وبالإضافة لا وجود للمسئولية ؛ فلا بد  
والحالة هذه ؛ أن يكون مجلس الشيوخ والنواب هو السائل  
وان تضع حكومتنا قانونا بهذه المسائل » (٢١) .



## ● جريدة مصر الفتاة

أما جريدة « مصر الفتاة » التي أصدرتها الجمعية السرية المسماة باسمها بالاسكندرية ، التي أشرنا اليها فيما سبق ، فان « أديب » لم يكن له فيها في الأغلب الا ترجمة بعض المقالات الفرنسية المنشورة بها ؛ لكي تنشر بالقسم العربي منها ؛ ومن أهم ما كتبه فيها ؛ مقال في تاريخ مصر جاء في ختامه :

« ... اذا علمنا أن الأمة المصرية ؛ قد فقدت حريتها منذ أعوام وأعصار ؛ وأن حكامها كانوا سادتها ؛ وأنها كانت عرضة لغاياتهم ، وغرضا لأهوائهم ؛ مع فقد أسباب الادارة ؛ ووسائل العمارة ؛ سهل علينا ادراك سبب تأخيرها ؛ وفقد قوتها الأدبية ، وبقاؤها ساكنة كل هذا الزمان الطويل .

فيا أيتها الحرية ..

يا مصدر كل أمر جليل في الأرض

لقد علمنا انه لا نجاح لنا بدونك ؛ ولا سعادة مع البعد عنك ، فان الأمة الحرة ، تكون كفرس غير مقيد ؛ يسير رافعا رأسه ؛ ويتنشق ملء صدره الهواء النقي ؛ ويسرح في المرعى النضير ، وأما الشعب المستعبد

فهو كفرس يدور حول الرحا مغمض العينين يسير السنة  
ولا ينتقل من مكانه . . .

ويا أيتها الأمة المصرية

انهضى من عثرة الغفلة ، وانظري الى الذين نالوا  
السعادة ، فانك أهل لأعظم المواهب ولا سيما بعد أن  
تولاك أميرك الجديد ( يقصد محمد توفيق الذى عين قبل  
ذلك بأيام ) الذى اتخذ الحرية شعارا \* ورفع العدل  
منارا ؛ فلا ريب انه يمهّد لك طرق الإصلاح ؛ ويسلك  
بك مسالك النجاح . . . ( ٢٢ )



### ● نهايتان :

وتدور الأيام ، ويخلع « اسماعيل » عن عرش مصر؛  
وتحمّله السفينة « المحروسة » لتلقى به على شاطئ  
« نابولي » بايطاليا ؛ ويلى العرش من بعده ابنه « توفيق »  
الذى كان صديقا « للأفغانى » وكان قبل ذلك بأسابيع ،  
يرى فى « الأفغانى » موضع أمّله ( ٢٣ ) لكن « توفيق »

\* كان توفيق زميلا للأفغانى وصحابه ومنهم أديب بالمحفل  
الماسونى، وكان قد وعدهم بأنه اذا ما اعتلى العرش سينقله الحكم الدستورى  
ويحكم بمقتضاه .

عرف عن كُتبه ، مقدرة « الأفغانى » على التأثير فيمن حوله  
لما عرف مدى استعداده فى تدبير المؤامرات لخلعه هو لو  
أراد أن يخلعه ؛ وكان توفيق ضعيف الشخصية ؛ ليست  
له صلابه أبيه ؛ وربما كان قد ورث ضعفه هذا عن أمه  
التي كانت احدى جوارى القصر (٢٤) ولذلك اشتد  
به الخوف ، واستبد به الحرص والحذر ؛ فكان ان عقد  
مجلس الوزراء برياسته ، وقرر نفى « جمال الدين  
الأفغانى » من « مصر » . . .

ومع أن « البارودى » وهو من أعز أنصار « الأفغانى »  
وكان كذلك « ماسونيا » مثله ؛ كان وزيرا فى هذه  
الوزارة ؛ وقد حضر هذه الجلسة ؛ الا أنه لم يعترض على  
هذا القرار فضلا على وجوب استقالته احتجاجا ؛ كما  
كان ينتظر من مثله ؛ الأمر الذى حز فى نفس « جمال  
الدين » فقال والحسرة تطفر من كلماته « . . لم يبق  
فى المسلمين أخلاق ؛ فهذا محمود سامى البارودى ؛  
عاهدنى ثم نكث ؛ وهو أفضل من عرفت من المسلمين » (٢٥)

وكان ان غادر « الأفغانى » مصر فى السادس  
والعشرين من أغسطس ١٨٧٩ وبهذه المناسبة نذكر أن  
« أديب اسحاق » كتب فى هذه الفترة - أى بعد نفى  
أستاذه الأفغانى - ترجمة لحياة « جمال الدين » لفت نظرى  
فيها ، هذه العبارات التى يمكن أن تشير إشارة موجزة  
الى بعض خلق « أديب » ؛ ذلك اذ يقول فى هذه الترجمة



بعد أن تحدث عن « الأفغاني » منذ نشأته ، حتى وفوده إلى القاهرة ، وإقامته بها ؛ « ٠٠ » ثم صارت حلقة ملتقى للنهباء من رجال الحكومة والوجهاء ، فكان يكشف بعضهم بأرائه الحرة ، ويسلك بسائرهم طريق النجاة من الخرافة والجهل « ( أى أنه كانت له آراء يعلنها للخاصة فقط هي أبعد مرمى من مجرد نفى الخرافة والجهل لا يستطيع أن يجهر بها لغيرهم ) . ( ٢٦ ) .

ويتابع « أديب » كلامه فيقول « ٠٠ » على أنه ( أى الأفغاني ) بقى مجهول الشأن عند العامة ، حتى ظهرت آثاره وآثار مريديه في جريدة مصر ، فظهرت شأنه ، وصارت تنشر له بعض المقالات ، تارة باسمه ؛ ومرة تحت حجاب اسم مصنوع ؛ مثل « مظهر بن وضاح » ؛ فطار صيته ، وعظم نفوذه « ٠٠ » ( ٢٦ ) أى أن « أديب » هو صاحب الفضل في اظهار « الأفغاني » وليس العكس ، كما هو ثابت .

ويمكن بعد قراءة لنا لهذه العبارة ؛ أن نقارن بينها ، وبين ما كان يقوله « أديب » من قبل ؛ وما كان يخلعه على أستاذه من أوصاف ؛ بل يمكن أن نراجع ما أسلفناه في بداية هذا الفصل عن بداية نشأة « أديب » الصحفية ، لتبين مدى ما كان « أديب » يكنه لأستاذه من وفاء .

## ● رياض باشا يلغى صحيفتي مصر والتجارة

استدعى « الخديوى توفيق » « رياض باشا » الذى كان وقتئذ فى أوروبا ليتولى رئاسة الوزارة ، فلبى الدعوة وأسندت اليه يوم ٢١ سبتمبر ١٨٧٩ . . . .

و « رياض » هذا مع ما هو معروف عنه من استبداد فى رأى تجاه المصريين كان معروفاً أيضاً بالضعف أمام الأجانب ، ولقد بلغ من ضعفه أمام « كرومر » أنه جاءته شروط توصل اليها « كرومر » فى حل لخلاف قام بين الحكومة وبين احدى الشركات التى تقوم بإنشاء مرفأ الاسكندرية ؛ وكان « كرومر » وسيطاً ، وكان على « رياض » أن يوقع على هذه الشروط عن الحكومة لتكون نافذة ؛ فأخذ « كرومر » الشروط ومضى بها الى رياض ليطلع عليها ، وناقشه اذا شاء فيها قبل التوقيع ولكن « رياض » فاجأه بسؤاله : هل أنت موافق على هذه الشروط ومقتنع بها ؟

فقال « كرومر » : نعم : عندئذ أخذهما « رياض » ووقعها من غير أن يقرأ ما فيها . . . (٢٧) الأمر الذى دهش

له « كرومر » نفسه ، حتى قال فيه « انه يودّ لو يكثر في مصر من أمثاله » (٢٨)

ولى « رياض باشا » وهذا شأنه - رئاسة الوزارة في هذه الفترة ؛ فلم يكن بالذى يعبأ كثيرا بمطالب الحزب الوطنى الذى كان على رأسه « شريف باشا » الذى كان « أديب اسحاق » معبرا عن اتجاهاته فى صحيفتيه « مصر والتجارة » ، ولهذا بدأ « أديب بمهاجمة « رياض » فى صحيفتيه ...

ويوجز السيد « عبد الله النديم » هذه النقلة من أديب فى مذكراته فيقول :

« .. انه بعد سفر جمال ( يقصد الافغانى ) انعطف أديب الى شريف ومال ، وجعل وجهته تسقيه رياض ، بالنقد والاعتراض ؛ فنفسر ( أى رياض ) من هذين وعطل الجريدتين .. » (٢٩)

وكان منطوق الأمر باغلاق الصحيفتين كما يلي :

« .. حيث سبق صدور الانذارات مرارا عديدة ، وتنبيهات شفاهية الى اصحاب الجرائد الأهلية عموما ؛ والى اصحاب امتياز جريدتي مصر والتجارة خصوصا ؛ بعدم خروجهم عن حدود وظائفهم ، ولا ينشرون ما يوجب تشويش الأفكار ، وصدر له آخر انذار بأنه اذا رجع لمثل ذلك ؛ فتلفى جريدته بالكلية وحيث انه بعد هذا الانذار ؛ لم

يترك مسلكه الأول ، لما نشره في جريدته التجارة نمرة ١٢٣ الصريح فى انه لا يرجع عما هو مصر عليه ؛ وحيث ما اعتادت على نشره هاتان الجريدتان ؛ ضرره أكثر من نفعه اقتضى الحال ؛ صدور الحكم ، من ادارة المطبوعات بالغائهما مؤبدا ٠٠ « (٣٠) »



### ● فى انتظار المحروسة والعصر الجديد

الغى « رياض » الجريدتين « مصر والتجارة » فماذا يصنع « أديب » ؟ وماذا يصنع الحزب الوطنى من ورائه ؟

أما « أديب » فقد سعى حتى ظفر بوعده من « على مبارك باشا » أبى التعليم فى مصر ، ووزير الأشغال حينذاك ؛ بأنه سيساعده فى اصدار جريدتين أخريين باسم « العصر الجديد » و « المحروسة » بدلا من السالفتين ، ولكن الوعد طال ؛ واستطال « أديب » أجله ؛ فكتب الى « على مبارك » رسالة تقطر رجاء وذلة يستنجزه فيها ما وعد ؛ وقد جاء فى هذه الرسالة ٠٠ « أتجراً على فضل الوزير ، غير جاهل أن وقته أثمن من أن يضاع فى مثل موضوعي الحقيق ؛ ولكن جرت عادة أمثالى ، بقصد أولى الفضل ، وما أولو الفضل فى الدنيا بكثير ؛ فعساه أن يكون لضعفى نصيرا ؛ فأقول ( نعم المولى ونعم النصير ) »

ولقد صار ( العصر الجديد ) قديما ، بما مر عليه  
 من مؤثرات الانتظار ، وأصبحت ( المحروسة ) على قدم  
 اليأس تستجير بالأولياء والأنصار ؛ وتتلوى وهى فى عالم  
 القوة بين المخاوف والأخطار ، اذا ما الفكر حار ، واذا  
 ما الزمان جار ؛ أتئسى مصر مزية البر بالجار ؟ أم لا يسمع  
 بين براياها صدى نداء المستجير ؟ فلا ينسى مولاي امر  
 الجريدة موعودا ؛ فقد اجتاز الخادم فى هذه العطلة عقبة  
 كنودا ، وعالج الصبر جهده ، ثم عاد منه مجهودا « (٣١)  
 وعندما أوشكت الجريدتان على الظهور ؛ كان رأى  
 أعضاء الحزب الوطنى ( القديم ) قد استقر على إيفاد  
 « أديب » الى « باريس » ليقوم بالدعاية للحزب فى العاصمة  
 الفرنسية ، وليهاجم « رياض » من هناك .  
 وكان أن سافر « أديب » الى « فرنسا » ؛ ليقوم بهاتين  
 المهمتين .



### ● سليم نقاش وعبد الله النديم

كذلك استقر رأى على أن يبقى « سليم نقاش »  
 بالاسكندرية ليوالى الاشراف على اصدار الجريدتين البديلتين  
 « العصر الجديد والمحروسة » وعلى تحريرهما كذلك ،  
 وعندما اعتذر « سليم نقاش » بمرضه ، قرر الحزب أن

يسهم « عبد الله النديم » فى تحريرهما وكان ان قام « النديم » بهذه المهمة « حسبة » لوجه الوطن (٣٢) ويوجز « عبد الله النديم » قيامه بهذه المهمة فى مذكراته فيقول :

« ٠٠٠ اجتمع بى سليم النقاش وعاهدنى العهد الأكيد ؛ على أن أحرر المحروسة والعصر الجديد ؛ ثم استرخص عنهما ( أى طلب رخصة ) فؤذن اليه وانعطفت بكليتى عليه والتزمت تحريرهما بقلمى ، وشحنهما بكلمى ؛ ولم أذكر اسمى بهما مداجاة لرياض ( رئيس الوزراء ) حتى لا يسوق لى مرضا من الأمراض ٠٠ » (٣٣)

ويحدثنا الدكتور « على الحديدى » عن مقالات النديم الجديدة فيقول :

« ٠٠ أخذت العتوانات الجديدة الجذابة؛ التى عنوان بها النديم مقالاته ، تلفت النظر الى الصحيفتين الجديدتين ( المحروسة والعصر الجديد ) فأقبل الجمهور عليهما ليقرأ عن الاخلاق والسلوك تحت عنوان ( الاستقامة ) و ( حلية الناس الأدب ) وعن التعاون وأثره فى نهضة الأمم ، وعن الاجتماعات وتبادل الرأي وفضل ذلك فى تكوين رأى العام تحت عنوان ( اشد يدك بيد أخيك تنجح ) وعن التعصب للعنصرية والدين ، وأثرهما الوبيل فى وحدة الصف تحت عنوان ( صاحب الحقد ممقوت ) وعن المقارنات التى عقدها بين الشرق والغرب وما يجرى فيهما تحت عنوان ( نحن وهم ٠٠ الخ ) (٣٤)

هذا وقد صدرت « المحروسة » يومية في ٥ - ١ - ١٨٨٠  
بينما صدرت «العصر الجديد» أسبوعية في ٨ - ١ - ١٩٨٠ ،  
وهم ما يلاحظ في كتابة « النديم » الصحفية في أول أمر  
هاتين الجريدتين ؛ أنه تجنب التعرض للسياسة فان تناولها  
فبأسلوبه الرمزي (٣٤) .

ويقول « أحمد سمير » ان « النديم » في هذه الفترة  
« ترك الكتابة الأدبية واشتغل بالتحريض السياسى ، على  
الأسلوب الحديث ، بلا سجع ولا تقفية ٠٠ » (٣٥) وأنه  
ظل يحرر بهاتين الصحيفتين ، الى أن جاء صاحبهما  
بائنين من الكتاب السوريين هما « فضل الله الخورى وسليم  
عباس » فترك لهما أمر الجريدتين وأنشأ مجلة « التنكيث  
والتبكيث » فيما بعد .

وقد تولى « فضل الله الخورى » تحرير المحروسة  
ثم توالى عليها أيدي غيره حتى انتقلت الى القاهرة حيث  
تولاها «إلياس زيادة» والد الأدبية المشهورة الأنسة «مى» (٣٦)  
أما « سليم عباس الشلفون » فقد تولى تحرير « العصر  
الجديد » لفترة وجيزة ويقول « جورجى زيدان » عنه  
انه لقي كثيرا من العناء خلال الثورة العرابية فسافر الى  
أوربا ثم الى الآستانة ثم مات فى بيروت سنة ١٩١٢ (٣٧)



## ● أديب اسحاق في باريس :

أقام « أديب اسحاق » في « باريس » فترة من الزمن، كان فيها هو وجريدته « مصر القاهرة » التي أنشأها بالعاصمة الفرنسية على حساب أموال زعماء الحزب الوطني ( القديم ) بمصر منفذا للهدف الذي أشرنا اليه من قبل .  
بينما يضيف الأستاذ الامام « محمد عبده » الى ذلك ان « أديب » كان في نفس الوقت مأجورا للخديو « اسماعيل » ينفق عليه وهو في باريس ؛ باعتباره أحد الألسنة التي تحاول أن تعيده الى مصر ( ٣٨ ) .

ويقول « جورجى زيدان » عن « أديب » : انه أقام بباريس وأعاد فيها جريدة « مصر » لا يبالي بما يتهدده في ذلك من خطر . . ( ٣٩ ) .  
والحق انى لا أدري ، أى خطر ذلك الذى كان يتهدده في باريس ؛ يقترب حتى من ذلك الذى كان يتهدده في مصر .

لقد كانت « باريس » فى ذلك العهد ؛ مأوى لكل طريد من بلاده ؛ ومركزا دعائيا يجهر فيه من يشاء بالقول كما يريد ، الا أن يتخذ من فرنسا ومصالحها مرمى لدعوته . . هذا بينما يقول « أنيس المقدسى » واصفا حال « أديب » فى هذه الفترة « انه عاش فى باريس مستسلما لهوى الشباب ؛ دون مبالاة بصحته ، فلم يلبث أن أصيب بمرض السل » ( ٤٠ )



ويتابعه « مارون عبود » فيقول عن « أديب » فى باريس  
انه يؤخذ عليه - رحمه الله - تساهله فى طرق معاشرته ؛  
واطلاق هوى النفس ؛ فيما تسوق اليه الشببية ؛ حتى أثر  
ذلك فى مزاجه ( أى صحته ) ٠٠ ( ٤١ )

ولعل هذا الاندفاع من « أديب » هو الذى عناء  
الشاعر « خليل انيازجى » من طرف خفى ، حين قال فيه :

أخلق بجسمك أن يبيت كليلا  
عن جهد نفسك أو يموت عليلا  
نهكته نفسك فى المطالب وانعلا  
حتى تمثى للفراق سميلا ٠٠ ( ٤٢ )

ذلك شئ قد لا يعنينا ايضا كثيرا ، ولكنه يمكن أن  
يعطى بعض الضوء على سلوكه العام ؛ وقد يهم هذا  
بعض الباحثين المعنيين بالسلوك الشخصى وقياس الانسان  
بمقياسه ؛ ومن أجل هذا ؛ حاولنا أن نضع تحت بصرهم  
هذه العلامات التى قد تهديهم سواء السبيل ؛ فيما  
يقصدون اليه ٠٠٠

\*\*\*

### ● صفحات أديب اسحاق الأخيرة :

افتتح « أديب اسحاق » جريدته « مصر القاهرة » التى  
أصدرها فى باريس بمقال نارى الأسلوب غمز فيه « رياض »  
بقوله :

« ٠٠ هذه صحيفة مصر ؛ طواها الاستبداد فماتت شهيدة ( أى فى مصر ) ثم أحيتها الحرية فعاثت سعيدة ( أى فى باريس ) ، حاول أحدهم (أى رياض) اطفاء نوري ويابى الله الا أن يتم نوره ولو كره ( الظالمون ) » (٤٣) ثم والى مقالاته فيها ، محاولا أن يثير الجماهير فى مصر على « رياض » بمثل قوله :

« ٠٠٠ تلكا حالكم شاهدة بنا أقول ، فقد بليتيم بما يذيب الشحم ؛ ويقرض اللحم وينقى العظم ، وأنتم صابرون . ومنيتيم بما وفر النقم ؛ وغير النعم ؛ وأهلك النعم ، وأنتم صامتون ، ورزقتم بما جلب المصايب ، وأهلك الحجاب ، وأبرز الكعاب ؛ وأنتم خاشعون . فما الذى تخافون ؟ بل أى عناء لم تعانوه؟ أى بلاء لم تقاسوه ؟ أى فناء تحذرون بعد هذا الوجود ؟ أم أى وجود تحذرون بعد هذا الفناء ؟ فيا حليف الصبر ؛ دع التردد ان أردت النجاة وأقدم فرب حياة تكون فى طلب الموت ؛ ورب موت يجىء من طلب الحياة ٠٠ الخ ٠٠ الخ » (٤٤)

وهو كلام مثير فعلا ، ولكنى أعتقد ، أنه - برغم الأموال التى أنفقت فى سبيله - لم يصل الى وجدان عامة جمهورنا بالمدن ، ولا الى أعماق أهل الريف ؛ بل لعله لم يصل حتى الى أسماعهم ، وأعتقد كذلك أنه لم يثر الا من كانوا متشبعين بالثورة ضد « رياض » واستبداده من قبل وفى مقدمتهم أعضاء الحزب الوطنى بالذات . ولما لم تأت الجريدة بالغرض المطلوب منها تماما ؛ ورأى القائمون بأمورها فى القاهرة وباريس عدم جدواها ؛ أوقف

الجميع الصرف عليها ؛ ومن ثم أغلق « أديب » أبوابها ؛ وانتقل الى « بيروت » ليتولى تحرير جريدة « التقدم » هناك ؛ وما لبث أن قام « أحمد عرابي » ورفاقه بمظاهرة « عابدين » فى ٩ من سبتمبر ١٨٨١ وأقيمت وزارة « رياضى » بناء على طلب العرابيين وتولى « شريف باشا » رئيس الحزب الوطنى رئاسة الوزارة . . . .

عندئذ ترك « أديب » جريدة « التقدم » البيروتية وعاد الى القاهرة ، حيث أنعم عليه « الخديو توفيق » برتبة البكوية ، كما اختير سكرتيرا ثالثا لمجلس شورى النواب ، وأصدر جريدته « مصر » بالقاهرة ؛ وعين فى الوقت ذاته نائبا لقلم الانشاء والترجمة بديوان المعارف (٤٥) ولكن الثورة العربية اشتعلت فى البلاد ، فكان أن غادرها « أديب » الى لبنان ، ولما أخفقت الثورة ودخل الانجليز مصر ، رثا « أديب » الاسكندرية المحترقة بقصيدة جيدة لكنه تناول العرابيين فيها بالذم ، ثم ما لبث ان اشتد عليه السيل فعاد الى لبنان حيث غلبته منيته ؛ غير متجاوز التاسعة والعشرين من عمره .



### ● بعد الموت :

وبعد . . .

فلقد عاش « أديب اسحاق » لسانا صحفيا لجمال الدين قبل نفيه وبعده فيما يقولون (٤٦) .

ويقول الأستاذ « عباس العقاد » ان « أديب اسحاق » كان كاثوليكيًا (٤٦). غير أن بعض الذي قرأناه لا يؤكد تمسكه بقواعد دينه ، ومن ذلك « ٠٠ ان الكاهن الذي أحضره أهله ، لاقامة الشعائر الدينية لجنازته ، امتنع عن مرافقة جثمانه ؛ وادخله الكنيسة ؛ ما لم يكتب له والده بخطه وتوقيعه ؛ أن ولده ؛ عاش كاثوليكيًا ومات كاثوليكيًا ٠٠ » (٤٧) وتدبر العقلاء القضية بالتى هى أحسن ؛ وقام الوالد بما طلب منه ؛ ومشى الدليل أمام جثة « أديب » الى بيته الأخير .

وفى هذه الرواية شك يلقي بظله على الجانب الدينى من حياته ؛ وقد شهدنا من قبل ظلالا أخرى من السلوك تتخدش وجه الفضيلة فى بعض ملامحها ، على أن هذا كله قائم بين « أديب » وبين خالقه ، ولله فى خلقه شؤون ٠٠٠ ولقد كان « جمال الدين الأفغانى » فى باريس يدير مجلته « العروة الوثقى » - الصوت العالى للجامعة الإسلامية - يوم أن تلقى نبأ وفاة « أديب » فكان أن حزن عليه حزنا بالغا ، ونعاه فى مجلته هذه بقوله :

« ٠٠ غالت نائبة الدهر ؛ طراز العرب ؛ وزهرة الأدب ، صفينا أديب اسحاق ؛ وترك لنا قلوبا آسفة ؛ وشئونا فائضة ٠٠ » (٤٨)

وهكذا انطوت صفحة تلميذ من أبرز تلاميذ « الأفغانى » وأقربهم الى قلبه وأبرزهم أثرا فى صحافة الاسكندرية عند نشأتها .

## المراجع المحال اليها في هذا الفصل

- (١) ص ٩٧ ج ٢ مشاهير الشرق لجورجي زيدان .
- (٢) ص ٢٧٢ مجلة الكتاب ١٩٤٨ .
- (٣) ص ٢٠٩ ج ١ مذكرات عرابي .
- (٤) ص ٤٥ ج ١ تاريخ الامام .
- (٥) ص ٥٣ مذكرات عبد الله النديم .
- (٦) ص هـ من مقدمة كتاب الدرر لأديب إسحاق .
- (٧) ص ٥٧ وما بعدها من المرجع السابق .
- (٨) ص ٥٣ من مذكرات النديم .
- (٩) ص ٧٩ من عبد الله النديم لعل الحديدي اعلام العرب .
- (١٠) ص ٥٣ من مذكرات النديم .
- (١١) جمع أحمد سمير ومحمود واصف كتابا من مؤلفات النديم وأسماء سلافة النديم .
- (١٢) ص ٦ ج ١ من سلافة النديم .
- (١٣) ص ٤٥ ج ١ تاريخ الامام .
- (١٤) جريدة مصر في ٢٣ نوفمبر ١٨٧٨ ونقلها انور الجندي ص ٢٠ من تطور الصحافة العربية .
- (١٥) ص ٥٦ من الدرر .
- (١٦) ص ٤٥ ج ١ تاريخ الامام .
- (١٧) العدد ٢٣ من جريدة مصر فبراير ١٨٧٩ ونقلتها مجلة المنار المجلد الثالث ١٩٠٠ ونقلها ابو رية في كتابه ١٧٧ .

- (١٨) ص ٥٥ و ٥٦ من الدرر
- (١٩) المقال بالكامل ص ٦٢ المرجع السابق
- (٢٠) ص ٩٩ من النديم للدكتور الحديدي
- (٢١) التجارة في ٢٤ يونيو ١٨٧٩ ونقلها انور الجندى فى كتابه  
أعلام الحرية ص ١٠ مجموعة اقرأ
- (٢٢) ص ٦٩ من الدرر
- (٢٣) ص ٢٢٠ من زعماء الإصلاح لأحمد أمين
- (٢٤) ص ٩٤ - ٩٦ التاريخ السرى للاحتلال البريطانى لبلنت
- (٢٥) تاريخ الأفغانى لأبى رية نشر المجلس الأعلى للشئون  
الاسلامية
- (٢٦) ص ٨٦ من كتاب الدرر
- (٢٧) المقتطف ص ١١٢ عدد أغسطس ١١١
- (٢٨) ص ٢١٠ ج ٢ = من مصر فى عهد اسماعيل للباس الأيوبى
- (٢٩) ص ٥٤ من مذكرات النديم
- (٣٠) ص ٦٩ من تاريخ الثورة العرابية للرافعى
- (٣١) ص ٢١ من الدرر
- (٣٢) ص ٩ من سلافة النديم
- (٣٣) ص ٥٤ من مذكرات النديم
- (٣٤) عبد الله النديم عدد ٩ من أعلام العرب للدكتور الحديدي
- (٣٥) ص ٩ من سلافة النديم
- (٣٦) ص ٢٥٩ من تكوين الصحف المصرية لقسطنطين عطارة
- (٣٧) ص ٢٥٢ من تاريخ آداب اللغة العربية ج ٤ لجورجى زيدان

- (٢٨) ص ١٨٦ ج ١ من تاريخ الامام -
- (٢٩) ص ٩٧ ج ٢ مشاهير الشرق لجورجي زيدان -
- (٤٠) ص ٤١٣ من الفنون الأدبية واعلامها للمقدسي -
- (٤١) ص ٢٧ من مجلة الكتاب ١٩٤٨ -
- (٤٢) ص ٥٥ من ديوان نسيمات الاوراق لخليل اليازجي -
- (٤٣) ص ٤١٤ الفنون الأدبية تأليف انسى -
- (٤٤) ص ٧١ من الدرر -
- (٤٥) ص ١ و من مقدمة الترجمة الموجودة في الدرر -
- (٤٦) ص ١٣٧ من محمد عبده للعقاد «اعلام العرب» -
- (٤٧) ص ٢٧٣ - ٢٧٥ من مقالة الكتاب ١٩٤٨ -
- (٤٨) ص ٣٤٠ مجموعة مقالات العروة الوثقى -





## الفصل الخامس

عبد الله الشيعي (١٨٤٣-١٨٩٦ م)

وصحيفته «التنكيث والتبكيث»

- ♦ ابن الاسكندرية
- ♦ عاشق النور
- ♦ لمحة عن الماسونية
- ♦ عبدة الألقاب
- ♦ التنكيث والتبكيث
- ♦ الاهتمام بالشعر
- ♦ العامة في التنكيث والتبكيث
- ♦ الاهتمام بالزجل
- ♦ زفاف الحرية
- ♦ أيام التنكيث والتبكيث الأخيرة

## ● ابن الاسكندرية :

كان الأديب السكندري « عبد الله بن مصباح النديم » يرى - فى نفسه - أنه ليس أقل شأنًا من أى واحد من قادة هذا الشرق العربى فى عصره ، بل انه لا يرى نفسه أقل من « جمال الدين الأفغانى » ذاته ، ولا يرى لجمال الدين من فضل الا أنه « سبقه لتشجيع الخائفين » (١) وأنه « ألف حزبًا من الشبان ، وجمع اليه بعض الأعيان وبث فيهم روح الوطنية ، وملا آذانهم بالمفاخر الشرقية » • (١)

على أنه يأخذ على بعض هؤلاء التلاميذ • « الاشتهار بفساد العقيدة ؛ ومعارضة الدين الشديدة » (١) وأن ذلك فى نظره ، هو سبب انحراف الكثيرين عن « الأفغانى » (١)

وكان « النديم » قد انتظم فى سلك الذين حضروا مجالس « جمال الدين » واستمعوا اليه ؛ لكن شخصيته لم تذب فيه ، كما ذابت شخصيات الكثيرين من معاصريه ، فلم يؤثر عنه انه قال فى « الأفغانى » ما قاله الامام « محمد عبده » حيث بعث الى « الأفغانى » برسالة طويلة ، كنا نود - برغم تقديرنا العظيم للأستاذ الامام - لو ترفع عنها ؛ ذلك اذ يقول فى فقرات منها : « ••• تناولت

القلم ، لأقدم اليك من روحى ما أنت به أعلم ، فلم أجسد  
من نفسى سوى القلب الأشل ؛ واليد المرتعشة ؛ والفرائض  
المرتعدة ، والفكر الداهب والعقل الغائب ؛ كأنك يامولاي  
منحتنى نوع القدرة للدلالة على قوة سلطانك فاستثنيت  
منه ما يتعلق بالخطاب معك ٠٠ « ( ٢ )

وعلى الرغم من أن « جمال الدين » كان يقدر النديم  
حق قدره ويقول فيه : « ما رأيت مثل النديم طوال  
حياتى ؛ فى توقد الذهن ، وصفاء القريحة ؛ وشدة  
العارضة ، ووضوح الدليل ، ووضع الألفاظ وضعا محكما  
بازاء المعانى ؛ ان خطب أو كتب » ( ٣ ) وهى شهادة  
طيبة فى حق « النديم » المكافح الا أنها لم تجعل « النديم »  
يغمض عينيه عما يراه من جوانب نقص ، يدرك  
مدى خطورتها على جوانب الكمال عند هذا الداعية الخطير ،  
ذلك اذ يقول عن « الأفغانى » :

« انه لو حافظ على العقيدة ؛ ومشى بالناس فى سيرة  
حميدة ، ونشر دعوته ( يقصد السياسية ) فى البلاد - بما له  
من الاستعداد - لأتى بكل غريب ؛ وقلب الحكومة فى عهد  
قريب ٠٠ « ( ٤ )

## ● عاشق النور

كان « عبد الله النديم » رجلا يفهمها وهى طائفة « كما  
يقول السكندريون » ومعنى هذا أنه لا يجوز عليه شيء

من البهرج الذى يلجأ اليه الكثيرون من الراغبين فى احاطة أنفسهم بهالة من الخطورة المتوهمة ، أو العظمة الزائفة . ولذلك لم يحز عليه كثير من المظاهر التى كانت رائجة فى عهده ؛ أو - على الأقل - لم تنل من اهتمامه فوق ما تستحق ...

قيل له ان جمعية « مصر الفتاة » السرية بالاسكندرية هى من أهم الوسائل التى ستقود البلاد الى التحرر ، وذلك بما لها من امكانيات سرية هائلة ؛ فانضم اليها ، ولكنه سرعان ما خرج منها ، وراح يدعو الناس الى العمل فى النور ؛ ذلك لانه كان - كما يقول الدكتور الحديدي « ... يؤمن بأن الطريق السليم للاتصال ، هو تنبيه الرأى العام ؛ وتبصير الشعب بما يدور حوله ؛ فتتسع الدائرة ؛ ويصبح العمل جماعيا من الأمة » (٥)

وهذا يتم عن طريق تكوين رأى عام من أصحاب المصالح الحقيقية ، وهم سواد الشعب ؛ أو بتعبير النديم نفسه ، فلم أجد طريقا لتنبيه الوجهاء والأمراء الا بعصية أكونها من الفقراء ٠٠ (٦) ومن ثم أنشأ « الجمعية الخيرية الاسلامية » التى لم تكن مجرد جمعية خيرية - كما يبلو من اسمها - وانما كانت مصدر اشعاع سياسى اجتماعى علمى أيضا ، وذلك باقامة مدرسة تابعة لها ، وبكثرة الاحتفالات والاجتماعات التى كانت تقام باسم هذه المدرسة ، وتوجيه من « النديم » باعتباره مشرفا عليها .

وقد كان يخطب في كل حفل منها ، في موضوعات تهم  
الوطن ، وتعرف بمصالحه ، كما كان يخطب فيها ، عدد  
من الشباب المثقفين ، الذين أعجبوا بالنديم وحركته ،  
فاتخذوه لهم رائدا ؛ في الخطابة والدعوة الوطنية .

### ● ملححة عن الماسونية :

كذلك دخل « النديم » الماسونية ؛ وخرج ليقول ان  
من أسباب انحراف الناس عن « الأفغانى » أنه أدخل  
تلاميذه المحافل الماسونية ، وأنه لزم الصمت تجاه الذين  
أخذوا عليه هذا الاتجاه . (٧) .

ويكفى ان يقول « النديم » عن الماسونية هذه  
الكلمات ، فقد كانت - في ذلك الوقت - تتمتع بنفسود  
وسطوة وامكانات ، لا تتصورها عقولنا الآن (٨) .

صحيح ان « النديم » لم يوضح لنا شيئا عن أسرار  
هذه « المحافل » التى لا يمكن قطع الصلة بينها وبين  
« اليهودية » بعامة و « الصهيونية » بخاصة ؛ وفى هذا  
تقول تعاليم المجمع الماسونية « ان أعظم واجب للماسونى  
الأوروبى ، هو تمجيد الجنس اليهودى وعبادته ، لأنه حافظ  
على المستوى الكهنوتى للحكمة . . » (٩)

صحيح ان « النديم » لم يقدم لنا ما كنا نرجوه من توضيح ؛ لكنه يكفي في هذا المجال ، أن ننقل الى القراء ، القسم الذى كان يقسمه « الماسونى » المبتدىء عند دخوله « المحفل الماسونى » لأول مرة ، لتبين مدى الرهبة ، التى كان يعيش فيها كل من اعتنق هذا المبدأ ، وعلى خوف « النديم » وأمثاله من سوء المصير الذى كان يترقبهم لو أن أحدهم ؛ باح بأسرار الماسونية وما يدور فى أقبيتها من أشياء لا يجوز أن يعلم بها سواهم ، ويقول نص هذا انقسم « ٠٠ » انقسم بمهندس الكون الأعظم ، ألا أخون عهد الجمعية ، وأسرارها ، لا بالاشارة ، ولا بالكلام ؛ ولا بالحركات ، وألا أكتب شيئاً عنها ، ولا أنشر ، بالطبع أو بالحفر أو بالتصوير . . .

وأرضى - ان حنثت بقسمى - بأن تحرق شفتاى بحديد محمى ، وأن تقطع يداى ، ويحز عنقى ؛ وتعلق جثتى ، فى محفل ماسونى ، ليراها طالب آخر فيتعظ بها ثم تحرق جثتى ويذر رمادها فى الهواء لئلا يبقى أثر من جنايتى ٠٠ » (٩) هذا هو قسم المبتدىء اما اذا تدرج الى مستويات أعلى فهناك قسم آخر ، يجرد الانسان من الولاء لكل شيء ، بما فى ذلك الزوجة والأولاد ولا يبقى له الا الولاء للماسونية وحدها (٩) .

## ● عبدة الألقاب :

تقف « عبد الله النديم » نفسه ثقافة حرة ، وهى وان كانت واسعة النطاق ، الا أنه فى عرف مجتمعه ؛ لم يتم تعليمه الأزهرى : ومن ثم لم يصبح « سيدنا الشيخ » ولم يشغل وظيفة عالية من وظائف الدولة ، حتى تنحنى له برؤوس اجلالا ، ولم يحصل على رتبة ما من هذه الرتب التى تميز بعض الناس على سائرهم ؛ فلم يمنحه الحكام لقب « باشا » أو على الاقل لقب « بك » ؛ وانما كان واحدا من أفراد هذه الجماهير الكادحة ، يهيم على وجهه أحيانا فى طلب القوت « ولم يكن فى طبعه ما يشبهه طبع السادة » (١٠) فقد كان أبوه « فرانا » يمتلك مخبرا بأحد أحياء الاسكندرية الشعبية ، وقد كان من قبل نجارا يعمل بترسانة السفن .

وكان مجتمع ذلك العصر ، يؤمن بقيمة أصحاب الألقاب ، ويكاد يراهم من طينة أخبرى ، تغاير الطبقة التى خلق منها غيرهم . فكيف يقل « النديم » عن هؤلاء مقاما أو منزلة فى أعين الناس ؟ وقد آتاه الله بسطة فى القول لم تتح لحملة هذه الألقاب مجتمعين !!؟

وهنا لجأ « النديم » الى وسيلة ترتفع به الى مكانة اللقب المنشود والمفقود معا وقد تزيد عليه ؛ فى تقريبه الى قلوب العامة ، ذلك بأن يدعى انه « أديسى » من

نسل « الحسن بن علي » رضى الله عنه ؛ وبالتالي ينتمى الى « فاطمة بنت رسول الله » صلى الله عليه وسلم ، ومن أقرب من « فاطمة » الى قلوب الملايين من أفراد شعبنا ؟ لا فى « مصر » وحدها وانما فى عديده من الشعوب الاسلاميه ؟

انه أصبح - بذلك الادعاء - (١١) شريفاً من آل بيت النبى ؛ ومن ثم أصبح لقب « السيد » علماً عليه ؛ يرفعه الى مصاف حملة الألقاب ؛ ويستطيع أن يقول بمقتضاه ، ما قاله الشاعر القديم :

أولئك آبائى فجئنى بمثلهم  
إذا جمعتنا يا جرير المجمع

واعتقد أنه ما كان فى حاجة الى كل هذا الافتعال ؛ لولا الحاجات متطلبات عصره ، فانه لن يرفع الجامل لقبه ، وقيمة كل امرئ ما يحسنه ؛ وصدق الله تعالى اذ يقول :

« .. ولا تزر وازرة وزر أخرى . وان تدع مثقلة الى حملها لا يحمل منه شيء ولو كان ذا قربى » (١٢)

\*\*\*

### ● التنكيت والتبكيت :

وكان « النديم » - كما سبق أن بينا - قد عمل بصحف « أديب اسحاق وسليم نقاش » « مصر والتجارة



والمحروسة ، والعصر الجديد « وشق الطريق بقلمه الى افهام القراء ؛ كما شقها بصوته الى أسماع الجماهير ؛ مهما اختلفت ميولهم وثقافتهم ولهجاتهم ، وكان كذلك قد آمن بماله من مقدرة على فهم رغبات الناس ، والتعبير عنها بما يرضيهم ، ويشبع تطلعاتهم ، قديرا على اللعب بعواطفهم ، وادخال ما يشاء من آراء ونظرات الى عقولهم بلا عقد تصنعها الثقافة المتعالية عليهم ، ومن هنا كان اختياره لميدان الصحافة الحرة ، تلك التي يملك هو مقدراتها ، لا يسيطر عليها سواه ، وكان أن أسس المجلة التي يزعم اصدارها « التنكيت والتبكيك » واتفق مع « سليم نقاش » على أن يطبعها في مطبعة جريدة « المحروسة » التي يملكها « النقاش وشركاه » .

وعلى هذا صدر العدد الاول من مجلة « التنكيت والتبكيك » بالاسكندرية في اليوم السادس من يونيو ١٨٨١ باعتبارها أسبوعية في ١٦ صفحة من القطع المتوسط ؛ وتعتبر - هذه الجريدة - أول صحيفة مصرية لحما ودما وولاء للاسكندرية ...

وقد بين « النديم » منهجها في افتتاحية العدد الأول منها بقوله :

« .. هي صحيفة أدبية ؛ تتلو عليك حكما وآدابا ومواعظ وفوائد ومضحكات ، بعبارة سهلة ، وتصور الحوادث والوقائع في صور ترتاح اليها النفس ، ويميل

اليها القلب ، يخبرك ظاهرها المستهجن ، أن باطنها له معان مألوفة ؛ وينبهك نقابها الخلق ، بأن تحته جمالا يعشق ؛ هجرها تنكيت ؛ ومدحها تبكيت ، فلا تظن مضحكاتها هزوا بنا ، فما هي إلا نفثات صدور ، وزفرات يصعداها مقابلة حاضرا بماضيتنا .. « (١٣)

ثم يتحدث عن لغتها فيقول انها « لغة الفنا المسامرة بها ، لا تلجى الى - قاموس الفيروذبادى - .. ولا تضطر لترجمان يعبر عن موضوعها ؛ ولا شيخ يفسر معانيها ؛ وانما هي فى مجلسك كصاحب يكلمك بما تعلم ؛ ونديم يسامرك بما تحب وتهوى .. »



### ● اللغة العربية فى التنكيت والتبكيت

و « النديم » من كبار الداعين الى التمسك بالعربية الفصحى ، ومن احسن الكاتبين بها أسلوبا ، وهو يرى « أن العربى اذا أضاع لغته ، أضاع وطنه ودينه ، وأن اضاءة اللغة هي تسليم من الانسان فى ذاته .. ، ويدافع عن اللغة العربية تجاه المدنية، ويرى انها كقيلة بمتطلباتها فيقول فى حماسة دافقة « بم تستبدل لغتك ؛ وما لها من مثيل ؟ وما الذى استحسنته فى غيرها واستقبحت مقابله فيها ؛ وأى شئ طلبته فيها ، ولم تجد له اسما .. » (١٤) .

ولعل « حافظ إبراهيم » نظر الى هذا المعنى حين  
قال على لسان هذه اللغة :

رموني بعقم فى الشبّاب وليتنى  
عقمت فلم أجزع لقول عداتى (١٥)

وينطلق « النديم » فيقول :

« .. ترى انك فى عصر تمدن يقضى عليك باستعمال  
أرقى اللغات لسهولة التركيب ، وعذوبة اللفظ ، ورقّة  
المعنى »

ناشدتك الله .. أوجدت فى اللغات الحديثة  
ما اشتملت عليه لغتك القديمة ؟ أم رأيت حسنا فى اللغات  
التي تنقح كل يوم ؛ لم تره فى لغتك الفطرية الخلق ؟  
أظنك فى احتياج لفهم سر اللغة ، ومعرفة ما يترتب على  
ضياعها ؟

لا تثريب عليك !!

فهذا أمر لا يبحث فيه الا بعيد الغور فى حساب  
العواقب ؛ شديد الحرص على بقاء الهيئة الاجتماعية» (١٤)  
ذلك بعض الذى كتبه «النديم» فى التنكيت والتبكيث  
دفاعا عن اللغة العربية ؛ ومنه يتضح قوة ايمانه بها  
وتفانيه فى النود عنها ...

ثم اقرأ له هذه الفقرة ؛ من مقال عن قضية الفلاح.

نشره بهذه المجلة ، يخاطب فيه طبقة الاقطاعيين الذين كانوا مستأثرين بكل شيء ، ولا يقيمون لفلاحهم وزنا ، وقد اخترناها مكتوبة بالفصحى حتى تكتمل لنا صورة تعامله بها ؛ ذلك حيث يقول :

« .. تعال فانظر .. الى سلم رفعتك ، ومعبد حياتك ؛ ونبع ثروتك ؛ ( أخيك ) - أستغفر الله - خادمك .. الفلاح .. انظر الى ثوبه المهلهل ؛ ولبدته التي لا تستر ياقوخه ، ورغيفه الذي لا تكسره قوتك ؛ ومشه الذي تنصاف النظر اليه ، وارقبه وهو يزرع ، والطين الى فخذيه ؛ والشمس تشوى وجهه وجسمه ؛ يقطع يومه في عذاب وعمل ؛ انه صاحب الفضل عليك ؛ وأنت لا تنظره الا بعين المقت ؛ ولا تعامله الا بيد الإهانة ولسان السباب .. » (١٦)



### ● الاهتمام بالشعر :

وبطبيعة الحال اهتم « النديم » بالشعر ، ومن المعروف عنه انه شاعر مكثر ؛ ومن أمثلة اهتمامه هذا ؛ انه نشر بالمجلة عديدا من القصائد التي تلهب الاحساس بالكرامة ، ونختار هنا مقطوعة من شعره ؛ أنشدها تلاميذ الجمعية الخيرية الاسلامية ؛ أمام « الخديوى توفيق » فى تقديم مسرحية من وضعه ، بعنوان « الوطن » على مسرح

« زيزنيا » وفى هذه القصيدة ما فيها من اثاره  
للمشاعر ، ومن توجيهات مباشرة للخديوى ، تصل  
أحيانا الى حد المساس به واليكم هذا الجزء من هذه  
القصيدة :

« أنوار عدلك تهدى حى نادينا  
وحسن سيرك للعليا يناديننا  
لكننا فى طريق ضل سالكه  
فمن يدل الى الحسنى ويهديننا  
هل فى القصور رجال غير من عظموا  
بما لدينا وكانوا من موالينا  
قل للنفوس التى ماتت بلا أجل  
أين القلوب التى كانت تجاريننا  
أين العلوم التى كانت توصلنا  
باب السعود فصارت من أعاديننا  
أين الصنائع ؛ أين العارفون بهما  
أين الديار التى كانت لأهلينا  
استودع الله قوما كان طبعهمو  
يبدى لك الحاليتين البأس واللينا  
شدوا الجياد وجابوا كل بادبه  
كى يعمروها فعموا الأرض تمدينا  
واستخلفونا فكنا شر من ورثوا  
اذ لم نحافظ على ملك بأيدينا » (١٦)

## ● العامة فى التنكيت والتبكيت

الى جانب هذه العاطفة المتوهجة ، والحماسة المتأججة ، للفصحى من « النديم » فانه يرى : أن رسالته الصحفية ؛ والتبكات الاعلامية الملقاة على عاتقه ؛ وما يراه من أمانة الثقافة التى يجب على المثقف أن يحملها الى جميع فئات بنى قومه ؛ كل هذا يقتضى توصيل آرائه وأفكاره ، الى أولئك المقيمين فى النجوع والقرى والحارات والأزقة ؛ من هؤلاء الذين يعجزون عن متابعة الفصحى فى تساميتها؛ عندئذ يهبط « النديم » بالقول درجات حتى يستطيع أن يمس الوتر المرتجف فى قلوب الجميع .

بل اسمعه ؛ وهو يتناول بالنقد بعض الذين يتعالون عليها بسبب من ثقافة أجنبية عاشوا فيها حيناً من الدهر ، ففى مقال له نشره بالعدد الأول من هذه المجلة ، فى موضوع « عربى تفرنج » ويدور حول قصة شاب أرسلته الدولة فى بعثة دراسية الى فرنسا ، فعاد أفرنجياً متمرداً على قوميته وتقاليد بلاده ، وبالتالى على لغته ؛ وهذا جزء من الحوار الذى أجراه « النديم » على لسان « زعيط » المبعوث و « معيكة » والدته عندما قدمت له « طاجن لحم بالبصل » للغداء تقدمه كنموذج للحوار باللهجة العامة عند « النديم » ومعالجته لأمثال هذه المواضيع التى شاعت أسبابها أيامئذ :

زعيط : ليه كترت من ال

- معيكَة : من ال ايه يا زعيط ؟
- زعيط : من البتاع الى اسمه ايه . . !!
- معيكَة : اسمه ايه يا بنى ؟ . . الفلفل . . ؟
- زعيط : نو . نو ال دى ال بتاع الى ينزرع .
- معيكَة : الغلة . . . يا ابنى !؟
- زعيط : نو . نو . . الى يبقى له راس فى الأرض .
- معيكَة : والله يا بنى ما فيه ريحة التوم
- زعيط : البتاع الى يدمع العين . . اسمو « اونيون » .
- معيكَة : والله يا ابنى ما فيه « اونيون » ولا . .
- ولا . . واللحم ببصل .
- زعيط : سا . . سا . . بصل . . بصل .
- معيكَة : دى يا زعيط يا ابنى . . . نسييت البصل !!
- وانت كان أكلك كله منه . . ؟ ! « (١٧) »
- والمقال طويل ؛ ويبين مدى الجريمة التى يرتكبها  
أمثال هؤلاء فى حق وطنهم ولغته .
- على ان « النديم » لم ينس فى ختام هذا المقال  
أن يبين ما لأصحاب الفضل من فضل ؛ وأن يذكر بعض  
أسماء الذين تعلموا بالخارج ، ثم كانوا أحرص ما يكون  
على لغتهم وقوميتهم عندما عادوا الى بلادهم (١٧)

## ● الاهتمام بالزجل :

كذلك حرص « النديم » على الاهتمام بالزجل : اذ هو زجال بارع ، بحيث يمكن اعتباره قمة زجالي عصره وله فيه نوادر مشهورة ، وكان أن نشر - فى مجلته هذه - بعض الأزجال ذات الأهداف الاجتماعية ، ومن بينها زجل طويل يعيب فيه - على بعض المصريين - التقليد الأعمى للغربيين وقتئذ ، والارتقاء فى أحضان المراهبين الأجانب لتغطية اسرافهم ومطلع هذا الزجل قوله :

« أهل البنوكه والأطيان  
صاروا على الأعيان أعيان  
وابن البلد ماشى عريان  
معه ولا حق الدخان  
شرم برم حالى غلبان  
ومن هذا الزجل قوله :

الحق عندك ياخويا  
ياللى طليت وشك بويه  
ولبست سروال أبو أويه  
ومشيت تقلد النسوان  
شرم برم حالى غلبان  
ثم يعدد كثيرا من النقائص والعادات التى ابتلى



بها المصريون فى ذلك العهد ويبين مضارها ؛ ويختتم زجله  
بهذه الفقرة التى تصف أجمالا ، ما آلت اليه حالة  
بلادنا :

شؤف الجهالة يا سيدنا  
الى احنا جنبناها بايدنا  
حتى صبحنا يوم عيـدنا  
نسمع بلادنا تنشدنا  
شرم برم حالى غلبان ٠٠ (١٨)



### • زفاف الحرية

ظلت « التنكيت والتبكيت » بالاسكندرية تضى:  
الطريق أمام الثورة ؛ حتى كان اليوم التاسع من سبتمبر  
١٨٨١ يوم أن وقف الجيش وقفته المجيلة فى ساحة  
قصر « عابدين » والتقى الشعب ممثلا فى « أحمد عرابى »  
بالطغيان التركى ممثلا فى « محمد توفيق » ويومها لم يبرح  
« عرابى » ساحة القصر ؛ حتى استجاب حاكمه الى مطالب  
الأمة التى قدمها « عرابى » فى بيانه المشهور .

وكان أن أقيل « رياض باشا » وكلف شريف باشا  
برئاسة الوزارة والعمل على تحقيق هذه المطالب جميعا .  
وكان ان كتب « النديم » مقالا على لسان « مصر »

يعنوان « زفاف الحرية فى مصر » تحدث فيه عن الظلم والاحجاف للذين حاقا بأبنائها فى عصر « اسماعيل » ؛ وعن نهب الأجانب لثروتها ؛ واخفاق « توفيق » فى معالجة الأمور ؛ ثم تحدث حديث الفخور بثورة جيشها ، وحصوله على حقوقها ، ذلك ما يصوره لنا النديم خلال قوله على لسانها ، وهو قول فيه التصريح المباشر أحيانا والتلميح الرمزى أحيانا أخرى :

« .. لقد كنت فى يد الخائنين مصابة بأسراض أفرنجية ، أوقعنى فيها أميرى السابق ؛ فجلبت على من الشورور ما لم يقبل به أحد غيرى ؛ فجلست أبنائى حول تثن وتبكي ، وتندب رجال المجد والشرف ؛ وتنادى على هؤلاء الظلمة بالويل والثبور ، وتضرب الكف بالكف ندما ، وتمشى الهوينا فى الطريق عدما ؛ قد ذهبت أملاكها بلا مناوشة ولا قتال ، وأصبحت بين الغرباء كالأجير أو كالخادم المستبعد ؛ فما رأيت من قصر لطيف فذاك « للموسيو » وما نظرت من جفالك وأبعد ؛ فهذا « للمستر » ، وما بلغك من بنك ومتجر فهذا « للخواجة » ، وما سمعت من رفعة وأنعام فهذا « للسنيور » .

وقد صار « الاسطاف » عندنا مهندسا ؛ و « المزين » طبيبا ، وخادم الخيل رئيسا وذليل بلاده عزيزا ؛ وطريدها محبوبا ؛ وأهلى يجاهدون فى خدمتى ، فتدركهم جهالة أمرائى

بالحزيمة ويرفعون رؤوسهم جهة العلو ، فتظلم عليهم سحب الغفلة ، وتحجب عنهم شمس الحرية المنيرة .

فلما سرى الداء فى عروقى مع دمي ؛ تضرعت الى الله تعالى ؛ فزحزح عني هذا التائه فى آماله ؛ الغريق فى شهواته ، ( يقصد اسماعيل ) ورزقنى بالمولى التوفيقى ( يقصد توفيق ) فارتفعت اليه أبنائى تطاولا واستنجدادا وتعلقت به الآمال ؛ فاختر ( حفظه الله ) للقبض على أزمة الأمة ، أناسا منهم البار والفاجر ، فجعلوا أبنائى خلف ظهورهم ؛ وملاؤنى بقبعات وطراير ؛ وهادوا بكثير من أرضى ، وأنعموا بجليل من مالى ، وشردوا العظماء من أهلى وأخملوا الأنفاس ؛ وأماتوا الهمم الوطنية ، وأحيوا القوة الأجنبية ؛ فأرضى ؛ ملك لأوضاع ( جمع وضع ) لا يملكون القوات فى بلادهم ، وادارتى أجنبية محضة ، بيد من لا يعرف لغتى .. » ( ١٩ )

ثم تناول المقال ، الاجتماعات التى تمت بين زعماء الثورة حتى انتهى أمرهم الى وقفة ٩ سبتمبر التاريخية التى تحدث عنها « النديم » على لسان مصر فقال :

« .. ولم تمض برهة من هذا السعى ، حتى تظاهر الفرسان ، وظهرت الأبطال ، وتعاهدوا على الموت فى حفظ البلاد من العدو ، ووقاية ( الأمير ) من تسلط الغير ، وحملوا حملة الأسود ، حتى كسروا قوائم عرش الظلم ، وخسفوا بيت البغى والفجور ، ووقفوا بين يدي أميرهم أسودا يحمون

غابه ويدفعون عدوه ؛ ولم يريقوا فى هذا الخطب قطرة دم ،  
بل حاربوا بالرعب ، وانتصروا بالحق ٠٠ « (١٩) .



### • أيام التنكيت والتبكيث الأخيرة

أصبح « عبد الله النديم » هو الممثل الاعلامى للثورة  
العراقية سواء بالكلمة المكتوبة فى جريدته ؛ أو بالكلمة  
المنطوقة بين الجماهير فى المحافل العامة وكان أن « أحمد  
عرايى » - زعيم الثورة - اختار مجلة « النديم » التنكيت  
والتبكيث ؛ لتكون لسانا رسميا للثورة ، على أن يستبدل  
باسمها اسما آخر هو « نسان الأمة » لكن « النديم » فضل  
أن يكون اسمها الجديد ( الطائف ) اما لأنه كان وقتئذ  
يطوف بالبلاد ، داعية لا يهدأ ولا يستقر ؛ نافخا فى القرى  
والمدن من روحه الثائرة ؛ واما تيمنا باسم ( الطائف )  
المدينة الحجازية المعروفة ...

وكان ان انتقلت ادارة المجلة الى « القاهرة » ومن ثم  
صدر العدد الأول من ( الطائف ) البديلة فى اليوم العشرين  
من نوفمبر سنة ١٨٨١ وبذلك انطوت صفحة « عبد الله  
النديم » الصحفية بالاسكندرية لتستقر فى العاصمة  
الى حين ...

## المراجع المختال اليها فى هذا الفصل

- (١) ص ٥٢ من مذكرات النديم .
- (٢) ص ٥٩٩ - ٥٦٠ ج ٢ تاريخ الامام وص ١٣٣ من محمد عبده  
للعقاد - اعلام العرب .
- (٣) ص ١٤٣ بناء النهضة العربية لجورجى زيدان وص ١٧ من  
سلافة النديم .
- (٤) ص ٥٣ من مذكرات النديم .
- (٥) ص ٨١ من عبد الله النديم للحديدى .
- (٦) ص ٤٩ مذكرات النديم .
- (٧) ص ٥٣ نفس المرجع .
- (٨) راجع حادث تمرد ٢٥٠٠ جندى وضابط من جيش اسماعيل  
وتدخل الماسونية للافراج عن قادة هذا التمرد فى هامش ص ٨٦ من  
مصر والمسألة المصرية للدكتور احمد عبد الرحيم مصطفى .
- (٩) ص ١٦٤ من كتاب الصهيونية فى التاريخ لصابر عبد الرحمن  
طعيمة .
- (١٠) ص ٢٧ ج ١ من المعلوم والمجهول لولى الدين يكن .
- (١١) نفس الصفحة من المرجع السابق وص ١٧ من أعيان القرن  
الثالث عشر لأحمد تيمور .
- (١٢) آية ١٨ سورة فاطر ٣٥ من القرآن الكريم .
- (١٣) العدد الاول من التنكيث والتبكيث .

- (١٤) ص ٩٢ من سلافة النديم نقلا عن التنكيث والتبكيث .
- (١٥) الجزء الاول من ديوان حافظ ابراهيم قصيدة على لسان اللغة العربية .
- (١٦) العدد الثامن من التنكيث والتبكيث
- (١٧) العدد الاول من التنكيث والتبكيث
- (١٨) العدد العاشر من التنكيث والتبكيث
- (١٩) التنكيث والتبكيث نقلا عن المذكرات .
- للمتوسع في حياة النديم راجع السيرة القيمة للنديم التي كتبها الدكتور علي الحديدي ونشرها في سلسلة اعلام العرب .

## الفصل السادس

# وصف أفرى

١ - الاتحاد

٢ - البرهان

٣ - الاعتدال

♦ بقية الصحف

♦ ماذا يقول الشيخ حمزة

♦ عبد الله النديم وحمزة فتح الله

♦ شاعر سبقه زمنه

♦ وبعد

## ● بقية الصحف

لم تبق من صحف الاسكندرية فى هذه الفترة ؛ التى بدأت ببداية أول جريدة شهدتها الاسكندرية سنة ١٨٧٣ وانتهت بنهاية الثورة العرابية ١٨٨٢ الا ثلاث صحف هى : الأولى « الاتحاد المصرى » وقد أنشأها الصحفي السورى « روفائيل مشاقة » سنة ١٨٨١ أسبوعية ، وقد ابتعد بها عن العنف السياسى ؛ وان أعلن صاحبها عن جريدته أنها « سياسية أدبية تجارية » ولهذا استطاعت أن توالى الصدور مدى ثلاثين عاما تقريبا (١) .

وكانت الجريدة الثانية هى « البرهان » وهذه أصدرها « معوض محمد فريد » وعهد برياسة تحريرها الى الشيخ « حمزة فتح الله » اللغوى المشهور ؛ وقد صدرت سنة ١٨٨٢ على أن تكون اسبوعية الا أنها لم تعيش فقد اختفت بعد بضعة أعداد ٠٠ (١)

أما الجريدة الثالثة فكانت « الاعتدال » وقد حررها « الشيخ حمزة فتح الله » أيضا ٠٠ وهذه سنقف عندها وقفة قصيرة نفصل فيها الحديث ، عنها ؛ وعن ظروف إصدارها ٠٠٠

ذلك ان « الحديوى محمد توفيق » كان هو الذى أوحى بها ؛ وأنفق عليها ، لتكون لسانا له ؛ ومدافعة عنه ؛ أمام الجماهير التى أشعلت الثورة العرابية غضبتها عليه ، وقد



كان الخديو - وقتئذ - في سرايه بالاسكندرية محتجماً  
بالأسطول البريطاني من غضبة الجماهير الساخطة ...  
وكان أن قام الشيخ « حمزة فتح الله » بما عهد اليه  
على أكمل وجه يريده الخديوى القابع خلف الجدران ...



### ● ماذا يقول الشيخ حمزة ..

استجاب « الشيخ حمزة » لتوجيهات سيده ، فدعا  
الى عدم مقاومة « الانجليز » بل تسهيل مهمة احتلالهم  
للبلاد ؛ وتوطئة أرض الوطن لهذا الغزو الغادر .

وكان مما كتب ؛ مقالات طويلة نشرها في « الاعتدال »  
نقتطف من واحدة منها، بعض الفقرات التي تدل على سائرها  
كنموذج لما كان يبيثه قلبه من سموم قاتلة في نفوس  
المواطنين أيامئذ ؛ ذلك حيث يقول :

« ... واعلموا أيها المصريون ؛ ان زيادة نفوذ  
الأجنبي في بلادكم تكون بقدر ما يخسر في شأنه من  
الأموال والدماء ، بمعنى أنه لو أنفق عليها من المال درهمين  
أو أراق من الدم قطرتين ؛ كان نفوذ عليها أكثر مما لو  
أنفق درهما واحدا ، أو أراق قطرة دم واحدة ، وهكذا  
كلما زاد في الخسارة ؛ زاد في النفوذ ؛ فان كان لكم  
ما تخافون عليه من دين وعرض ومال ووطن ، فقللوا تلك

الخسائر ما استطعتم ولا وسيلة لذلك الا - بالقبض على  
العربيين - ليستسلموا ، أو يفروا فتستريح منهم البلاد  
والعباد .

ولا أزال أقول لكم ، ان الانجليز لا قصد لهم سوى  
اعادة الراحة ، واخضاع الجند للحاكم الشرعى ( نائب أمير  
المؤمنين ) . وان الجانب الحديوى ، هو على الجانب العظيم من  
التقوى !! ومن الدين !! ولا تجهلون أيضا أن الجانب  
الحديوى ليس أول من نصر بغير دينه !! « (٢) » .

الى آخر هذا الكلام الذى لا صلة له بالدين أو بالوطنية  
من قريب أو بعيد . . .



### ● عبد الله النديم وحمزة فتح الله

وقد أثار هذا التبجح ثائرة « عبد الله النديم » الداعية  
الأول فى هذه المعركة من المعارك الكبرى التى تعرض  
لها هذا الوطن ، فكان أن أرسلها « النديم » شواظا تنبض  
سخرية بالشيخ الماجور ، على الرغم من الصداقة الوثيقة  
التي ربطت بين شبائيهما بالاسكندرية (٣) .

وقد بدأ « النديم » هجومه ، فى أول عدد من أعداد  
( الطائف ) التى أصدرها بالقاهرة ؛ فحرق من هذه الصحيفة  
أمام المصريين ، وحذرهم من قراءتها بأسلوبه الساخر ،

الذى يتمشى مع النكتة التى يألفها المصريون ، حتى فى اشتداد الأزمات ومن هذه التحذيرات قوله :

« انه ( يقصد الشيخ حمزة ) يذم المصريين ، ويتمدح بالانجليز وأعمالهم ، كما يتمدح بأشقى الخلق ( يقصد الحديوى ) ٠٠ فنحن نحذر اخواننا المصريين من مطالعة تلك الوريقة ؛ التى تطبع فى مطابع ( الاجبشيان غازيت ) فى المركب ؛ ويعرض ما يكتب فيها على سيمور ( قائد الاسطول الانجليزى المهاجم ) قبل طبعه ٠٠ » ( ٤ )

على أن الذى يلفت النظر هنا ، أن أسلوب الشيخ « حمزة » فى مقالاته هذه ، بلغ الغاية فى السهولة والوضوح مع أن المشهور عن أسلوبه ؛ أنه كان مستغلقا حتى على كثير من المختصين ، اذ كان الشيخ فى كتابته ؛ يبحث عن حوشى الكلام وغريبه ، ويتصيد صعبه ، وينقب عن مهجوره .

وننقل هنا « ملاحظة » كتبها الشيخ « حمزة » وكان وقتئذ مفتشا أول للغة العربية ؛ فى كراس أحد المدرسين يقول الشيخ حمزة فى هذه الملاحظة :

« ٠٠ لم أرد بذلك التدميج الا الرعوى على النشء . فان قلا مع حفظ المبنى وفهم المعنى ، خير من كثر يطوح بهم فى موامى الثبت ٠٠ » ( ٥ ) .



## ● شاعر سبقة زمنه

ولقد قالوا ان الشيخ « حمزة » هذا كان شاعرا ،  
وأقول انى لم أقرأ له غير قصيدة واحدة اقترنت باسمه  
فى أى مرجع أعطى له هذه الصفة ، وهى قصيدة طويلة ،  
تبلغ ١١٧ بيتا ؛ كان قد ألقاها فى مؤتمر العلوم الشرقية  
الذى انعقد « باستوكهلم » فى سبتمبر ١٨٨٩ موفدا  
ضمن وفد الحكومة المصرية ؛ وشهد المؤتمر يومئذ حوالى  
٥٠٠ عضو فى مقدمتهم ملك السويد والنرويج ، اذ كان  
المؤتمر تحت رعايته ، وألقى الشيخ هذه القصيدة التى  
تقول الأبيات الخمسة الأولى منها :

« حمد السرى يا أخى العود والناب  
أنساك وعشاء اغباب واخباب

فأنت ان هودت وجناك أو وخذت  
فما حماداك الا حمد اغباب  
فالمرء أن يحمد الاصدار عن نهل  
فالعود أحمد ايرادا لمنتاب

حيا الحيا مهرة عنى ؛ وأينقها  
بصالح من أجش الصوب مسكاب  
ولا ذوى بهجير عشب خلتها  
يوما ولا حمضها من بين أعشاب » (٦)



والحق انى أعتقد أن أغلب الأعضاء المصريين الذين حضروا هذا المؤتمر ، لم يفهموا غير القليل من مفردات هذه القصيدة فضلا على وفود الأمم الأخرى .

## ● وبعد

فهذه هي المسيرة الأولى للصحافة العربية بالاسكندرية عرضناها فى ايجاز يقتضيه الحجم المقدر لهذا الكتاب ؛ لكننا نعتقد أننا - برغم هذا الايجاز - لم نخل بالموضوع ؛ ولقد تعرضنا خلاله لعدد من رواد الصحافة بالمدينة ؛ انذين قادوا هذه المسيرة ، مبينين مالبعضهم من فضل ، وما على بعضهم من مؤاخذه ، ومن قام منهم بالأمانة ، ومن تنكب منهم سواء السبيل ؛ غير ناظرين فى ذلك الا الى الحقيقة وحدها ؛ فلم نغتر بالبهرج الذى أضيف الى الكثيرين ؛ ولم نجحد فضلا ، كان يستحقه من أسند اليه ؛ بل حاولنا - ما وسعتنا الطاقة - ان نعرض لهؤلاء الرواد ؛ كما كانوا فى حياتهم ؛ بحيث نراهم مجردين من كل الأردية التى صنعها السخط عليهم ؛ أو الرضى عنهم ؛ عبر السنين الطويلة التى باعدت بيننا وبينهم ، حتى اختلط الشك باليقين ؛ وتغشى ضباب الباطل أضواء الحق .

ولقد نعلم أن حديثنا سيجرح شعور الكثيرين ، ممن عاشوا على الاحترام الكامل لبعض هذه الشخصيات ؛ ولهم نقول ؛ اننا مثلهم فى تقديرنا لكفاح هؤلاء جميعا ؛ ولكن

« أرسطو » أجاب الذين لاموا عليه ، ان نال من « افلاطون »  
 - وهو أستاذه - فى بعض آرائه ؛ فكان قوله : « صحيح  
 أنى أحب أفلاطون ، ولكنى أحب الحق أكثر منه » وبعبارة  
 أخرى « اذا اختلف الحق وأخى فأنا مع الحق » وتلك هى  
 نفس اجابتي ؛ لكل الذين يعتبرون على أن قدمت هذا  
 الحديث .

على أنى لا أدعى العصمة ؛ ولا أقول الا ان ما قدمته  
 فى هذا الكتاب ، انما هى خطوة فى الطريق ؛ وأنى أقدمت  
 عليها بنية حسنة ، وليس أحب الى ؛ والى كل باحث بحق  
 من قبل ومن بعد ؛ أن تتضح الحقيقة التى هى هدفنا  
 جميعا .

وما توفيقى الا بالله ؛ عليه توكلت - وهو حسبى -  
 واليه أنيب .

الاسكندرية

عبد العليم القباني

## المراجع المحال اليها في هذا الفصل

- (١) ص ٢٦٠ من تكوين الصحف المصرية لقسطاكي عطاره
- (٢) ص ١٨٦ - ١٨٧ ج ٥ من مصر للمصريين لسليم نقاش •
- (٣) ص ٥ ج ١ من سلافة النديم •
- (٤) مجلة الطائف في ١٨٨٢/٨/٤ ونقلها د. الحديدي في عبد الله النديم ص ٢١٩ •
- (٥) الوسيط في الأدب العربي وتاريخه للشيخ أحمد السكندري والشيخ مصطفى عناني ترجمة (حمزة فتح الله) •
- (٦) ص ١٨٦ من المواهب الفتحية للشيخ حمزة فتح الله •





## تعريف عام بمراجع هذا الكتاب

المؤلفون بترتيب اسمائهم الألف بائي واسماء مؤلفاتهم :

- ١ - الدكتور ابراهيم عبيد  
♦ تاريخ جريدة الأهرام في ٧٥ عاما - ط المعارف ١٩٥٠ مصر
- ♦ الصحفي الثائر يعقوب صنوع - ط روزاليوسف مصر
- ٢ - الدكتور أحمد أحمد الحنّه  
♦ تاريخ مصر الاقتصادي في القرن التاسع عشر
- ٣ - الدكتور أحمد أمين  
♦ زعماء الإصلاح في العصر الحديث ١٩٤٨ مصر
- ٤ - أحمد تيمور  
♦ تراجم اعيان مصر نشر عبد الحميد حنفي ١٩٤٠ القرن الثالث عشر الهجري وأوائل القرن الرابع عشر مصر
- ٥ - أحمد السكندري وزميله  
♦ الوسيط في الادب العربي وتاريخه « عدة طبعات » مصر
- ٦ - أحمد سمير  
♦ مقدمته لكتاب سلافة النديم ١٩١٤ هندية - ط ٢ مصر
- ٧ - أحمد شوقي  
♦ الجزء الثاني من الشوقيات ( عدة طبعات ) مصر

- ٨ - د. أحمد عبد الرحيم مصطفى  
♦ مصر والمسألة المصرية المعارف ١٩٦٥ مصر
- ٩ - أحمد عرابي  
♦ كشف الستار عن سر الأسرار جزآن - طبع الهلال مصر  
ويذكر في البحث باسم «مذكرات عرابي»
- ١٠ - أديب اسحق  
♦ «الدرج» مجموعة من مقالاته اختيار عوني اسحق - ط اسكندرية  
١٨٨٤
- ١١ - الياس الأيوبي  
♦ تاريخ مصر في عصر اسماعيل دار الكتب مصر ٧٢٣
- ١٢ - الياس زاخورا  
♦ السوريون في مصر القاهرة ١٩٢٨
- ١٣ - الياس قرآلي  
♦ السوريون في مصر القاهرة ١٩٢٨
- ١٤ - أمين سامي باشا  
♦ تقويم النيل المجلد الأول من الجزء الثالث دار الكتب ١٩٣٦
- ١٥ - انور الجندي  
♦ اعلام الحرية (مجموعة اقرا) المعارف  
♦ تطور الصحافة العربية - ط الرسالة مصر ١٩٦٧  
♦ الشبهات والأخطاء الشائعة ( بدون تاريخ ) مصر
- ١٦ - أنيس المقدسي  
♦ الفنون الأدبية وأعلامها - ط بيروت

- ١٧ - بلنت = ترجمة عبد القادر حمزة  
♦ التاريخ السرى للاحتلال البريطانى
- ١٨ - جمال الدين الافغانى ومحمد عبده  
♦ مجموعة مقالات العروة الوثقى طبع البستانى مصر ١٩٥٧
- ١٩ - جوجى زيدان  
♦ تاريخ آداب اللغة العربية الجزء الرابع - ط الهلال
- ١٩ - جوجى زيدان  
♦ مشاهير الشرق جزآن
- ١٩ - جوجى زيدان  
♦ بناء النهضة العربية - ط الهلال
- ٢٠ - حافظ ابراهيم  
♦ الجزء الاول من ديوانه طبع الوزارة
- ٢١ - حمزة فتح الله  
♦ المواهب الفتحية فى علوم اللغة العربية - ط الاميرية ١٩١٢
- ٢٢ - خليل اليازجى  
♦ ديوان نسمات الاوراق
- ٢٣ - سليم نقلا  
♦ نبذة من ديوانه - ط الاهرام الاسكندرية ١٨٩٣
- ٢٤ - سليم نقاش  
♦ مصر للمصريين الجزء الخامس ١٨٨٣ اسكندرية

- ٢٥ - سابر عبد الرحمن طهيمه  
♦ الصهيونية في التاريخ
- ٢٦ - عباس محمود العقاد  
♦ محمد عبده ( اعلام العرب )
- ٢٧ - عبد الباسط محمد عوض  
♦ رسالة ماجستير مخطوطة عن الافغانى محفوظة بمكتبة كلية آداب  
الاسكندرية ١٣٠ - ١٣١ س
- ٢٨ - عبد الرحمن الراعى  
♦ الثورة العربية - ط ١٩٤٩
- ٢٨ - عبد الرحمن الراعى  
♦ عصر اسماعيل جزآن
- ٢٩ - عبد العليم القباني  
♦ الافغانى فى مصر نظرة موضوعية (مخطوط)
- ٢٩ - عبد العليم القباني  
♦ فصل عن حمزة فتح الله ضمن كتاب «الشعراء السكندريون  
الذين ينتمون الى اصول مغربية» (مخطوط)
- ٣٠ - عبد الله النديم  
♦ مجلة التنكيت والتبكيت : بعض اعدادها محفوظة بمكتبة بلدية  
الاسكندرية
- ٣٠ - عبد الله النديم  
♦ سلافة النديم مجموعة مقالات جمعها احمد سمير ومحمود واصف  
هند - مصر - ط ٢ - ١٩١٤

### ٣٠ - عبد الله النديم

- ♦ تاريخ مصر في هذا العصر ونشر أحمد محمد خلف الله ويذكر في هذا البحث بعنوان مذكرات النديم وتقول الدكتورة نفوسة زكريا سعيد في كتابها عن النديم انه الجزء الثالث من كتاب النديم كان ويكون ( مكتبة الانجلو ١٩٥٦ )

### ٣١ - عزيز زند

- ♦ القول الحقيقي في رثاء توفيق - مصر ١٨٩٢

### ٣٢ - د. علي الحديدي

- ♦ عبد الله النديم خطيب الوطنية ( اعلام العرب )

### ٣٣ - علي مبارك باشا

- ♦ الجزء السادس من الخطط التوفيقية

### ٣٤ - د. عمر الدسوقي

- ♦ في الادب الحديث دار الفكر العربي مصر ١٩٥٤

### ٣٥ - د. عمر عبد العزيز عمر

- ♦ دراسات في تاريخ مصر الحديث

### ٣٦ - فيليب طرازي

- ♦ تاريخ الصحافة العربية

### ٣٧ - قسطنكي عطاره

- ♦ تكوين الصحف المصرية ١٩٣٨

### ٣٨ - كلوت بك ترجمة محمد مسعود

- ♦ لمحة في تاريخ مصر جزآن ١٩٠٠

٣٩ - مارون عبود

♦ مقال في مجلد الكتاب نشر المعارف ١٩٤٨

٤٠ - محمد رشيد رضى

♦ تاريخ الاستاذ الامام الشيخ محمد عبده نشر المنار ج ١ و ٢

١٩٣١

٤١ - محمد شفيق غربال وآخرون

♦ الموسوعة الميسرة نشر الدار القومية

٤٢ - محمد فريد وجدي

♦ دائرة معارف محمد فريد وجدي

٤٣ - د. محمد محمد حسين

♦ الاسلام والحضارة الغربية ط بيروت ١٩٦٨

٤٤ - د. محمد محمود السروجي

♦ ثورة ٢٣ يوليو وجذورها التاريخية - ط اسكندرية

٤٤ - د. محمد محمود السروجي

♦ الجيش المصرى فى القرن التاسع عشر

٤٥ - محمود ابورية

♦ جمال الدين الافغانى حياته وسيرته نشر المجلس الاعلى للشئون

الاسلامية ١٩٦٥

٤٦ - د. نفوسة زكريا سعيد

♦ عبد الله التديم بين الفصحى والعامية «القومية» ١٩٦٦

٤٧ - نقولا يوسف

- ♦ اعلام من الاسكندرية «منشأة المعارف» ١٩٧٠
- ♦ مقال من العدد الخامس لسنة ١٩٦٩ من الاديب

٤٨ - ولى الدين يكن

- ♦ المعلوم والمجهول جزآن القاهرة ١٩٠٩

٤٩ - يعقوب صروف

- ♦ مجلة المقتطف العدد ١١ من سنة ١٩١٢











النم ٥ قروش

هذا الكتاب :

يعرف في ايجاز بنشأة الصحافة العربية في مدينة الاسكندرية في  
الفترة من سنة ١٨٧٣ - ١٨٨٣ م . ويلقي الضوء على الصحف والصحفيين  
مع تقويم دور كل منهم في اطار البيئة والظروف التي احاطت بالصحافة  
العربية في المدينة خلال تلك الفترة .

الكتاب القادم :

عالم الميكروبات

تأليف : د. محمد صابر